صلاح الدين الأيوبي والأسرة الزنكية
Salahuddin and Zangids family

م . حيدر خضير مراد لفته
مركز الدراسات الاستراتيجية

ملخص

لقد حظي صلاح الدين الأيوبي بدراسات وأبحاث كثيرة ، كما نالت الحروب الصليبية نفس القدر من الاهتمام ، وكانت أغلب هذه الدراسات والأبحاث تنصبُّ على جهاد هذا القائد ودوره المميز ضدَّ الصليبيين ، في حين أن هناك جانب مهم يتعلق بهذا الشخص لم يأخذ حقه من الدراسة على الرغم من كثرة ماكتب عنه إلا وهو موقفه من الأسرة الزنكية وعلاقته بها ، لذلك يتحرى هذا البحث دراسة تلك العلاقة وتسليط الضوء عليها .

وقد تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن صلاح الدين الأيوبي كان طامعاً في الاستقلال بحكم مصر عن النفوذ الزنكي ، منذ اعتلائه الوزارة الفاطمية سنة 566 هـ / 1170 م ، وقد أتبع سياسة ماكرة لتحقيق هذا الهدف ، ولقد كانت هذه السياسة سبباً في توتر العلاقة مع سيده نور الدين محمود الذي أدرك غايته وانتابه القلق من تصرفاته ونزعته الاستقلالية وعدم حماسه في التعاون معه في حرب الصليبيين .

وبعد وفاة نور الدين محمود سنة 569 هـ / 1173 م ، دخلت العلاقات الأيوبية – الزنكية في طور جديد ، وتغيرت وضعية صلاح الدين الذي أصبح سيد مصر الأوحد بشكل فعلي و مستقل عن كل تبعية سياسية .

وليس هذا فحسب بل أخذ يتطلع الى الاستحواذ على بلاد الشام مستغلاً اختلال الأوضاع فيها والنزاعات بين أمرائها المتغلبين على الصالح إسماعيل ابن نور الدين محمود ، وقد تذرع بمختلف الحجج والادعاءات لتحقيق هذا الغرض ، ودخل في صراع عنيف مع التكتل الزنكي الذي تحالف ضده وتمكن في الخروج من ذلك الصراع ظافراً بحكم مصر وبلاد الشام .

Abstract

Salahuddin was studied so many, also equally the Crusades received attention, most of these studies were focused on Jihad of this leader and his distinguished role against the Crusaders, while there is an important aspect related to this person did not take the attention of the study despite the frequent writes on him, his attitude from Zangids family and his relationship with them . The paper investigates this relationship and focus the light on them .

We found through this study that Salahuddin was Covetous independence from influence Zanki, since ascending the ministry Fatimid in 566 H -1171 AB, he has followed a cunning policy to achieve this goal, and this policy was the cause of tension in the relationship with his master Nur al-Din Mahmud, who realized its destination and overriding feeling of his actions and his propensity independence and lack of enthusiasm to cooperate with him in the war against Crusaders .

After the death of Nur al-Din Mahmoud in 569 H -1174 AD, Ayyubid - Zangid relationship entered in a new phase, and changed the position of Salahuddin who became the sole master of Egypt practically, and became independent from all political influences .

Not only that, but he looking forward acquisition of Syria , taking advantage of an imbalance situation where conflicts between princes on Alsalih Ismail son Noureddine Mahmoud ,he has invoked various arguments and allegations for this purpose, and entered into a violent conflict with the bloc Zanki who allied against him and was able to get out of victoriously that conflict by ruling of Egypt and the Syria .

المقدمة

لقد حظي صلاح الدين الأيوبي بدراسات وأبحاث كثيرة ، كما حظيت الحروب الصليبية بنفس القدر من الاهتمام ، وكانت أغلب هذه الدراسات والبحوث تنصبُّ على جهاد هذا القائد ودوره المميَّز في مواجهة القوى الصليبية ، بينما هناك جانب مهم يتعلق بهذا الشخص لم يأخذ حقه من الدراسة على الرغم من كثرة ماكتب عن صلاح الدين إلا وهو موقفه من الأسرة الزنكية وعلاقته بها ، تلك الأسرة التي كانت تربطها صلة قوية ببني أيوب ، ونشأ صلاح الدين في خدمة أتابكها الشهير نور الدين محمود زنكي صاحب بلاد الشام ، والذي أرسل صلاح الدين في معية عمه أسد الدين شيركوه ثلاث مرات الى مصر لمساعدة أهلها ضد الصليبيين وبسبب الصراع حول منصب الوزارة في أواخر العصر الفاطمي ، وتمكن صلاح الدين بأمواله وجنده من أحكام سيطرته على مصر والقضاء على الخلافة الفاطمية وسحق ذيولها وتوابعها في جنوب مصر وبلاد النوبة واليمن .

وأن استطاع صلاح الدين هزيمة الصليبيين في معركة حطين سنة 583 هـ / 1187 م فأن الفضل الأول في ذلك يرجع الى نور الدين محمود ، فهو الذي وحد بلاد سوريا ومصر في دولة واحدة ، وكون القوة الضاربة التي تستطيع القضاء على الصليبيين ، ولولا تجاهل صلاح الدين رغبات نور الدين بالقضاء على الصليبيين ومهاجمتهم من الشمال والجنوب لقضيَ عليهم في وقت مبكر .

وسنتناول في هذا البحث علاقة صلاح الدين الأيوبي بالأسرة الزنكية وموقفه منها ، ونحاول أن نحلل على وجه الخصوص سياسة صلاح الدين تجاه هذه الأسرة من حيث طبيعة هذه السياسة والخصائص المرتبطة بها والنتائج المترتبة عليها .

تناولنا أولاً لمحة تاريخية عن بني أيوب ونسبهم وأصلهم وبداية أتصالهم بالزنكيين ، ثم أستعرضنا علاقة صلاح الدين بنور الدين محمود من حيث نشأة هذه العلاقة وتطورها ومن ثم بداية الوحشة والفجوة بينهما ووصول علاقتهما الى حافة الانهيار بسبب تصرفات صلاح الدين ونزعته الاستقلالية وأدراك نور الدين لمطامحه وأهدافه الخطيرة .

ثم تطرقنا الى علاقة صلاح الدين ببقايا البيت الزنكي في الشام والجزيرة الفراتية بعد وفاة نور الدين محمود سنة 569 هـ / 1173 م وموقفه منهم والصراع الذي دار بين الطرفين من أجل السيطرة على حكم بلاد الشام .

واعتمدت في هذه الدراسة على عدد من المصادر والمراجع والتي من أهمها كتاب الكامل في التاريخ لعز الدين ابن الأثير (ت 630 هـ / 1232 م) وكذلك كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبي شامة المقدسي (ت 665 هـ / 1266 م) ، والذي غطى أخبار دولة نور الدين محمود والدولة الأيوبية ومدنا بمعلومات هامة عن العلاقات الزنكية – الأيوبية ، وكتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لأبن واصل (ت 697 هـ / 1298 م) ومن المراجع كتاب الحروب الصليبية والأسرة الزنكية لمؤلفه شاكر أحمد وهذه الكتب قدمت معلومات مهمة أفادت محتوى البحث من عدة جوانب .

أولاً : لمحة تاريخية عن بني أيوب

سمي الأيوبيون بهذا الاسم نسبة الى عميد الأسرة وجدها أيوب بن شادي ، والد صلاح الدين الأيوبي ، وقد اختلف المؤرخون في أصل هذه الأسرة ، فقال بعضهم : أنهم من الأكراد الروَّادية [1] .

وقال آخرون إنهم عرب ، واختلف هؤلاء الى أي القبائل العربية ينتسبون ؟ وإن كان أكثرهم يرى أنهم من سلالة بني أميّة ، وأن نسبهم ينتهي بمروان بن محمد آخر الحكام الأمويين ، وأول من قال بهذا الرأي الملك المعز إسماعيل بن الملك العزيز طغتكين[2] صاحب اليمن الذي تلقب بالامام الهادي بنور الله المعز لدين أمير المؤمنين [3] .

ولكن الذي يذهب إليه معظم المؤرخين هو الرأي الأول ، أي أنهم أكراد ، وأنهم من بلدة دوين[4] ، ويعدون من الأشراف من الأكراد [5] ، ويؤيد ذلك مايلي :

1 – ماذكره المؤرخ ابن ابي طي [6] من أنه تحرى عن أصل الأيوبيين ، فأجمع آل أيوب على أنهم ليسوا عرباً ، وأنهم لايعرفون جداً فوق شادي [7] .

2 – ماذكره هذا المؤرخ من ان الملك الظاهر غازي بن يوسف الأيوبي [8] أخبره بذلك أيضاً[9].

3 – ماذكره أبو شامة المقدسي من أنه عثر على كتاب وقف الرَّباط النّجمي [10] بدمشق ولم يجد فيه إلا نجم الدين أبو سعيد[11] أيوب بن شادي العادلي [12] ، ولو كان لهم نسبٌ عربيٌّ لذكر في هذا الوقف وغيره من الأوقاف الأخرى .

4 – ما أورده ابن خلكان من أنه تتبع نسبهم فلم يجد أحداً ذكر بعد شادي ، وأنه أطلع على أوقاف وأملاك باسم شيركوه وأيوب ، فلم يجد سوى شيركوه بن شادي ، وأيوب بن شادي[13] .

أما ماذكر من أدعاء الملك المعز إسماعيل بن طغتكين[14] أنهم عرب ، فذلك راجع لأمور سياسيَّة ، حيث إن هذا الملك قد ادعى الخلافة ، وأراد أن يدعم موقفه أمام الحكام العباسيين بهذه الدعوى ، لتكون له سنداً ، وتصح خلافته باعتباره عربياً قرشياً ، له حقّ في الخلافة ورثة من أجداده الأمويين [15] .

على ان هناك من الأيوبيين من ذكر أنهم ليسوا أكراداً ولكنهم عرب ، سكنوا ديار الأكراد وتزوَّجوا منهم ، فأصبح بينهم خؤولة فقط [16] ، وهذا شبيه بما أدعاه الملك المعز إسماعيل .

وليست هناك معلومات كثيرة عن بداية ظهور هذه الأسرة ، ومشاركتها في الحياة السياسية في العراق ، وهذا أمر طبيعي ، لأن اهتمام المؤرخين بالأيوبيين لم يظهر إلا بعد مشاركتهم في الحملات الزنكية على مصر .

ترجح معظم المصادر التاريخية على أن أفراد هذه الأسرة وعلى رأسهم شادي وابنه أيوب وشيركوه تركوا بلدهم دَوِين ، واتجهوا نحو العراق مقر الخلافة العباسية ، وكان أول عمل مارسوه في الحياة السياسية هو ولاية قلعة تكريت [17] ، على ان المصادر تتباين في ذكر الطريقة التي وصلوا بها لحكم هذه القلعة كما تختلف في ذكر أول حاكمٍ منهم ، فالمؤرخ ابن الأثير يروي

أن أيوب وشيركوه قدما الى بغداد وخدما مجاهد الدين بِهروز [18] ، شحنة [19] بغداد ، فأعجب بنجم الدين وعقله وحكمته وحسن اخلاقه ، فجعله والياً على تكريت وكان أسن من أخيه شيركوه[20] .

بينما يذكر ابن ابي طي نقلاً عن أبي شامة أن نجم الدين قد خدم للسلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه[21] ، فرأى منه أمانة وعقلاً وشهامةً وسداد رأي ، فولاه قلعة تكريت [22] .

أما ابن خلكان فيذكر أنه جرت لمجاهد الدين بهروز قضية في دوين ، فخرج منها حياء وحشمة وذلك أنه أتهم بزوجة بعض الأمراء بدوين ، فأخذه صاحبها فخصاه ، فلما مثل به لم يقدر على الاقامة بالبلد ، وقصد خدمة الملوك السلجوقية ، وأن السلطان السَّلجوقي مسعود (526 – 547هـ/ 1131 – 1153م)[23] عيَّن جمال الدولة المجاهد بِهروز[24] نائباً عنه في بغداد ووالياً من قبله عليها ، فسار إليها واستصحب معه صديقه شادي ، فسار هو وأولاده في صحبته ، ثم أعطى السلطان قلعة تكريت لبهروز ، فلم يجد من يثق به ويعتمد عليه في امرها سوى شاذي ، فولاه عليها ، وأستمر بها الى أن توفي ، فتولى مكانه ولده نجم الدين ايوب [25].

ويذكر أبن الأثير أن مجاهد الدين بهروز تولى شحنة بغداد لأول مرة عام 502 هـ/1108 م والذي يمكن استنتاجه من ذلك أن شادي غادر دوين بأبنيه – قبيل ذلك التاريخ بقليل [26] ، ثم أصبح نجم الدين أيوب حاكماً على قلعة تكريت بعد أبيه شادي قبيل سنة 525هـ/1130م[27].

وعلى الرغم من هذا الاختلاف بين الروايات ، إلا انها تتفق على أمر واحد ، وهو أن بني أيوب أصبحوا حُكاماً على قلعة تكريت في أوائل القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي[28] ، وقد نجح أيوب في تنظيم شؤون هذه المدينة ، " فقام في ولايتها أحسن قيام ، وضبطها أكرم ضبط ، وأجلى من أرضها المفسدين وقطاع الطريق وأهل العبث ، حتى عمرت أرضها ، وحسن حال أهلها ، وأمنت سُبلها " [29] ، ونتيجة لذلك فقد أحبه الناس وعظم في نفوسهم قلوبهم ، وكان يقدر العلماء والفقهاء ، فيكرمهم ويقدَّم لهم الضيافة والمال ويراسلهم في بلادهم [30] .

على أن هذا الوضع لم يستمر طويلاً ، ففي عام 532 هـ / 1137 م عزل بهروز الخادم نجم الدين أيوب عن حكم قلعة تكريت ، وأمره بالخروج منها الى أي ولاية يريدها [31] .

وعلى مايبدو أن هناك أسباباً مهمة دفعت بهروز لعزلهم منها :

1 – أن نجم الدين أيوب قام بأيواء عماد الدين زنكي [32] – أتابك الموصل – وتقديم المساعدة له ، والذي هاجم بغداد عام 526هـ / 1131 م ، بعد هزيمته وجرحه في المعركة ، فأضطر الى التقهقر من الميدان الى قلعة تكريت ، وقد سهل له نجم الدين أيوب واخوه الاقامة وتقربا له طول المدة التي قضاها بينهما ومدتها خمسة عشر يوماً [33] .

2 – ملاحظة بهروز أزدياد نفوذ أيوب وشيركوه في تكريت ، والتفاف الناس حوله ، وفي هذا الصدد يذكر المؤرخون : " وحضر عنده – أي عند بهروز – من خوف جراءة أسد الدين ، وأنه ذو عشيرة كبيرة ، وأن أخاه نجم الدين قد أستحوذ على قلوب الرعايا ، وانه ربما كان منهما أمر تخشن عاقبته ، ويصعب استدراكه " [34] .

ثانياً : بداية اتصالهم بالزنكيين

حصل أول اتصال بين الأيوبيين وعماد الدين زنكي في تكريت سنة 526 هـ/1131م ، ففي هذه السنة حدث نزاع بين السلطان السلجوقي مسعود وبين الخليفة العباسي المسترشد(512 – 529 هـ /1118 – 1134م) [35] ، ومن أسباب هذا النزاع أن بعض أمراء السلطان مسعود تركوه والتحقوا بالخليفة المسترشد فأكرمهمٌوقد عمل هؤلاء الأمراء على تشجيع الخليفة على محاربة مسعود ، كما ان السلطان مسعود أرسل يطلب الخطبة في بغداد لنفسه ويتهدد الخليفة أن منعها فلم يجب الى طلبه ، وربما ظن الخليفة المسترشد أن هذه فرصته لكي يوطد نفوذه ويعيد هيبة الخلافة لأن مسعوداً لايزال حديث عهد بالسلطنة ولم تستقر أموره بعد لاسيما وان قسم من أمراء جنده قد فارقوه ، وان عدد قواته محدود لايتجاوز الألف وخمسمائة [36] وقد اراد زنكي مساندة السلطان مسعود فسار بجيشه من الموصل يريد بغداد ، فعلم بمسيرة قراجة الساقي [37] أحد قادة السلاجقة ، فهجم عليه قبالة تكريت وهزمه ، ولم يجد زنكي بُدّاً من الالتجاء لتكريت ، فاتجه اليها ، حيث استقبله واليها نجم الدين أيوب استقبالاً طيباً ، وضمَّد جراحه ، وأكرمه مدةً إقامته ، ثم أمده بالزاد والراحلة ، وشيعه الى بلده الموصل [38] ، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الاتصالات وأستمر التقارب بين الجانبين الأيوبي والزنكي ، وحفظ زنكي لأيوب هذا الجميل ، فظل يواصله بالهدايا والألطاف مدة إقامته بتكريت [39] وبعد وصول الأمر لأيوب بمغادرة تكريت ، لم يتردَّد في التوجه للموصل ، حيث صديقه عماد الدين زنكي ، ووصلها في سنة 532هـ / 1138 م مع أهله وأولاده وأخوه شيركوه ، فاستقبله عماد الدين استقبالاً حاراً وأكرمهما ، وأقطعهما إقطاعاً سنياً وأقره في مدينة شهرزور وغيرها ، وذلك من أجل رد جميلهم ومساعدتهم السابقة [40] .

ولقد عاش الأخوان نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه في كنف عماد الدين زنكي ، ووردت بعض الإشارات عن مساعدتهما له في جهاده ضد الصليبيين ، يقول ابو شامة : " وخرجا معه الى الشام ، وشهدا معه حروب الكفَّار وقتال الفرنج ، وكان لأسد الدين في تلك الوقائع اليد البيضاء والفعلة الغراء " [41] .

وعلى مايبدو أن عماد الدين زنكي قد أدرك قدرة أيوب الإدارية والسياسية ، لما يتمتع به من رأي وحسن تدبير ، لهذا جعله والياً على مدينة بعلبك بعدما فتحها سنة 534 هـ/ 1139 م [42] ، ولا يعتقد أن تعيينه حاكماً لها مجرد مكافأة له عن موقفه السابق ، لأن هذه المدينة لها اهميتها بالنسبة للمواجهة مع الصليبيين ، كما انها تمثل منطقة نزاع مع حكام دمشق ، لأن عماد الدين زنكي كان في صراع دائم على تلك المدينة مع معين الدين انر أمير دمشق ، مما يدل على الثقة الكبيرة التي وضعها زنكي في نجم الدين وأعتقد أنه أهل لها، إذ يجب أن تتوفر فيمن يقوم بحكم بعلبك صفات مميزة ، تجعله قادراً على معالجة هذه الظروف ، وهي الصفات التي رأى عماد الدين بثاقب رأيه أنها موجودة في أيوب بن شادي .

أما أسد الدين شيركوه ، فقد كان يتمتع بصفات القائد العسكري الشجاع ، وقد أبقاه عماد الدين في جيشه ، يستفيد من صفاته هذه ، كما أنه قد ارتبط بعلاقة وثيقة مع نور الدين محمود بن زنكي[43] في حياة والده [44] ، وأصبحا متلازمين ولا يفترقان ، وبعد أن اغتيل عماد الدين زنكي اثناء محاصرته لقلعة جعبر [45] سنة 541 هـ / 1146 م على أيدي بعض مماليكه أقتسم أولاده ملكه ، ووقف أسد الدين الى جانب نور الدين محمود وساعده كثيراً ، وأشار عليه بالتوجه الى مدينة حلب والاستيلاء عليها ، معللاً ذلك بأن من ملك حلب أستظهر على بلاد الشرق ، فأستجاب نور الدين لهذا الرأي ، وسار الى حلب ، فدخلها في 7 ربيع الآخر [46] ، فكان لمشورته هذه أكبر الأثر على مستقبل نور الدين ، " فكان نور الدين يرى له ذلك وأسد الدين يمن عليه بأنه كان السبب في توليته " [47] وبعد ذلك صار بمثابة المستشار او الوزير له ، وقد ساهم معه في حربه ضِدَّ الصليبيين ، " فرأى منه في حروبه ومشاهده آثاراً يعجز عنها غيره لشجاعته وجرأته " [48] ، يروي ابن الأثير : إن نور الدين " رأى فيه شجاعةً يعجز غيره عنها ، حتى صار له حمص والرحبة وغيرهما ، وجعله مقدَّم عسكره " [49] ، وقد ضبط أسد الدين إقطاعه هذا ، " فسدَّ ثغورها ، وضبط أمورها ، وحمى جُمهورها " [50] .

أما أخوه أيوب ، فقد بقى حاكماً على بعلبك مدة من الزمن ، غير أن حكام دمشق من الأسرة البورية [51] طمعوا في أخذها بعد وفاة عماد الدين زنكي وحاصروها ، فاستنجد نجم الدين بآل زنكي ، لكنهم كانوا مشغولين بتوطيد مُلكهم ، فضاق الحال على أهل بعلبك ، وخشي نجم الدين أيوب ان تسقط في يد الجيش البوري بالقوة ، فصالحهم وسلّمها لهم عام 541 هـ / 1146م مقابل إقطاع اشترطه لنفسه ، ثم أنتقل إلى دمشق ، وأقام فيها ، وأصبح من أكبر الأمراء [52] ، أما أسباب تسليم المدينة لهم فهي [53] :

1- خشي نجم الدين أيوب أن يشب نزاع بين سيف الدين غازي ونور الدين محمود ، فلا يجد سيف الدين الوقت الكافي لمساعدة بعلبك .

2- راى أيوب أن الموصل – عاصمة أملاك سيف الدين ومقره - بعيدة عنه ، وان دمشق قريبة ، وربما أخذت منه المدينة عنوة وقسراً ، ولذلك سلمها الى أنر .

3- توقع أيوب أن سيف الدين غازي – رجل لايرجى منه – ولذلك لم يعول أيوب كثيراً على الوقوف الى جانبه .

4- كان أيوب يعمل لمصلحته الشخصية دون أن يرتبط بأمير معين او أقليم بالذات ، بل كان يعمل لتكوين مجد له ولأسرته .

ونتيجة لذلك انفصل الاخوان عن بعضهما مؤقتاً ، فظل أسد الدين شيركوه في خدمة نور الدين محمود ، في حين انضم نجم الدين أيوب للدولة البورية ، ولقد كان بين الامارتين الزنكية والبورية عداء وتنافس حول امتلاك دمشق وحكمها ، فكان لهذا الانفصال أثر مهم على حسم هذا النزاع لصالح الدولة الزنكية .

وفي دمشق شهد نجم الدين الحملة الصليبية الثانية ، التي كان يتزعمها ملكان من أعظم ملوك الفرنجة ، وهما كونراد الثالث إمبراطور المانيا و لويس الرابع ملك فرنسا ، وكان من أهداف هذه الحملة استرداد الرَّها[54] التي سقطت بيد عماد الدين زنكي سنة (539ه/1144م) والقضاء على الزنكيين [55] ، إلا أن الصليبيين أرادوا أن يبدؤوا بالاستيلاء على دمشق أولاً ، بسبب النزاع والتنافس بين أمارتي انطاكية وبيت المقدس الصليبيتين ، إذ رغب ريماند – أمير انطاكية – أن تهاجم الحملة نور الدين ، وأن تحقق الغرض الاساسي وهو أسترداد الرها ، ولكن الحملة هاجمت دمشق تلبية لرغبة مملكة بيت المقدس ، وانضم الى هذين الملكين بقية الأمراء الصليبيين في الشام ، وهاجم الجميع دمشق في شهر ربيع الأول سنة 543 هـ / 1148 م ، وأبدى المسلمون في هذه المدينة شجاعةً كبيرة ، وتصدوا للمهاجمين ، واشترك الجميع في القتال ، حتى رجال الدين والزُّهاد وعامَّة الناس ، وانجلى الموقف عن هزيمة هذه الحملة الصليبية وتشتُّت شملها [56] ، وكان لتدخل الزنكيين بقيادة نور الدين محمود وسيف الدين غازي [57] الى جانب معين الدين أنَّر [58] حاكم دمشق أثر على رفع معنويات المسلمين وانتصارهم في هذه المعركة[59] .

هذا وان كانت المصادر التاريخية لا تتحدث عن الدور الذي قام به نجم الدين أيوب ضد هذه الحملة ، فإن الذي لاشك فيه أنه دور مهم ، بدليل ترقيته بعد ذلك الى قيادة جيوش دمشق [60] ، وهو منصب كبير ، لابدَّ أنه اثبت جدارةً ومقدرةً حتى تمكن من الوصول إليه .

أما أسد الدين شيركوه فقد بقى مع نور الدين محمود يسهم بنصيبٍ كبير في الجهاد الإسلامي ضِدَّ الفرنجة الصليبيين ، وأصبح الساعد الأيمن لنور الدين محمود في حروبه ، وقائداً من أبرز قادته [61] .

وفي عام 549 هـ /1154 م ساهم الأخوان نجم الدين وأسد الدين مساهمة فعالةً في سيطرة نور الدين محمود على دمشق ، فقد كان أسد الدين شيركوه قائداً لعساكره ، وكان عليه ان يصطدم بأخيه نجم الدين أيوب صاحب النفوذ في دمشق ، إلا أنَّ ذلك لم يحدث ، إذ فتحت دمشق أبوابها لنور الدين محمود ، واستسلم أهلها بطريقةٍ لم يوضّح المؤرخون كيفيتها أو سببها ، مما يجعلُ الشكوك تحوم حول نجم الدين أيوب ودوره في هذا الحدث [62] ، ويروي ابن تغري بردي أن أسد الدين كان قد طلب من أخيه نجم الدين المساعدة على دخول دمشق ، " وقال له : هذا يَجبُ عليك ، لأن مُجير الدين حاكم دمشق قد أعطى الفرنج بانياس ، وربما سلَّم إليهم دمشق بعد ذلك ، فأجابه نجم الدين"[63] .

وبناءً على هذه الرواية يرجح ان نجم الدين قد قام بدور مهم في تسهيل مهمة جيش نور الدين محمود ، حتى إنه لم يقتل أحد في تلك الحادثة ، وقد كافأ نور الدين آل أيوب نتيجةً لعملهم هذا ، فأسند أمر دمشق لأسد الدين[64] ، ثم توسَّط أسد الدين لأخيه نجم الدين ، فاستقبله نور الدين وأقطعه إقطاعاً حسناً ، وردَّ نظر دمشق إليه ، كما ولى ولده تورانشاه شحنكيتها ، فأظهر سياسة حسنة [65] .

ويشكل عام ، فأن الايوبيين حصلوا على أعلى المناصب في دولة نور الدين محمود ، وأصبحوا من أقرب النَّاس إليه ، وطلبوا من نور الدين " كثيراً من الإقطاع والأملاك ببلد دمشق وغيرها ، فبذل لهما – أي نجم الدين وأسد الدين – ما طَلَبا منه ، وحلف لهما عليه ، فوفى لهما لمَّا ملكها ، وصارا عنده في أعلى المنازل ، وخاصة نجم الدين أيوب ، فإنَّ جميع الأمراء لا يقعدون عند نور الدين إلا أن يأمرهم أو أحدهم بذلك ، إلا نجم الدين ، فإنه كان إذا دخل عليه قعد من غير أن يُؤمَر بذلك " [66] .

ثالثاً : ولادة صلاح الدين ونشأته

تتفق المصادر التاريخية على أنَّ صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب قد ولد في الليلة التي غادر فيها والده وعمه تكريت الى الموصل ، وعلى هذا تكون ولادته سنة 532هـ/1137م[67] .

ولاتمدنا المصادر التاريخية بمعلومات كثيرة عن نشأة صلاح الدين او عن حياته الاولى لكن الراجح أنه قد أضطر بسبب ظروف أسرته الى التنقل من مدينة إلى أخرى ، وانه قد قضى الفترة المبكرة من حياته في الموصل ، وظل فيها حتى نصب والده حاكماً على بعلبك ، فانتقل معه إليها ، وكان عمره إذ ذلك سنتين ، وفي بعلبك تلقى صلاح الدين عناية خاصة باعتباره ابن الحاكم ، ولاشك انه تعلم فيها ما يتعلمه أبناء المسلمين من العلوم الشرعية كالقرآن والحديث والعلوم الأخرى .

وبعد أن انتقل نجم الدين أيوب الى دمشق استفاد صلاح الدين من وجوده في هذه المدينة بالتتلمذ على ايدي علمائها وفقهائها والتلقي منهم [68] ، كما شهد فيها الحملة الصليبية الثانية ، وكان عمره آنذاك إحدى عشرة سنة ، فأثر هذا الجو المليئ بالجهاد على شخصيته ، فنشأ محباً له ميّالاً إليه .

وفي سنة 550 هـ / 1155 م تولى صلاح الدين أوَّل منصب أداري ، وهو شحنة دمشق ، وكان يتولاه قبل أخوه تورانشاه [69] ، ولكن صاحب الديوان [70] تنازع معه مما جعله يلحق بنور الدين ، فعاقب نور الدين صاحب الديوان وألحق صلاح الدين بخواصه [71] .

رابعاً : علاقة صلاح الدين بنور الدين محمود

التحق صلاح الدين ، كما التحق اخوته وابناء عمه بخدمة نور الدين محمود [72] ، الذي شمله بعطفه ورعايته ، وألحقه بخواصَّه ، وجعله ملازماً له ، لا يفارقه في سفر ولا حضر ، بحيث صار " من أكابر أمرائه ، لا يفارقه راكباً في ميدانه ، ولا جالساً في إيوانه ، يَقِفُ على رأسه " [73] .

وكان صلاح الدين يفوق الناس جميعاً في لعب الكرة ونور الدين مغرم بها فكان يلعب معه الكرة وهو عارف بآداب اللعب والخدمة [74] .

ومن جملة المهام التي كلفه بها نور الدين هي الذهاب الى مصر في معية عمه أسد الدين شيركوه لمساعدة أهلها ضد الصليبيين سنة 564 هـ / 1168 م [75] ، وقد ألح نور الدين محمود على صلاح الدين بالخروج الى مصر لأهميته في معاضدة عمه أسد الدين وقال له : " لابد من مسيرك مع عمك " [76] ، وانهزم الفرنجة دون قتال عندما وصل أسد الدين الى مصر [77] ، وتولى أسد الدين شيركوه وزارة العاضد الفاطمي دون أن يستأذن نور الدين فغضب نور الدين محمود لذلك [78] ، وتوفي أسد الدين شيركوه فجأة بعد شهرين من ولايته ، فتولى صلاح الدين الوزارة في مصر سنة 566هـ/1171م بعهد من العاضد الفاطمي دون مشاورة نور الدين محمود [79] ، ومنذ ذلك الحين بدأت العلاقة الطيبة بين الرجلين بالتوتر تدريجياً ، فيذكر ابو شامة "أن نور الدين محمود لما بلغه ان أسد الدين وَزرَ للعاضد واستبد بالأمر أمضه وأقلقه ، وظهرت في مخايل قسماته وفلتات لسانه الكراهة ، ولاسيما عندما استولى صلاح الدين على خزائن مصر فبقي ثلاثة أيام قلقاً ، وكاد يصرح في مكاتبة العاضد ان يرسل أسد الدين " [80] .

ولما بلغ نور الدين وزارة صلاح الدين ومحبة الرعايا له عظم ذلك عنده ، وتأفف منه وأنكره وقال كيف أقدم صلاح الدين على أن يفعل شيئاً بغير أمري ، وكتب في ذلك عدة كتب ، فلم يلتفت الملك الناصر إلى قوله ، إلا أنَّه لم يخرج عن طاعته وأمره ، وأنه ما فارق قبول رأيه وإشارته ، وأمر نور الدين من بالشام من أهل صلاح الدين واصحابه بالخروج إليه وطلب منه حساب مصر وما صار إليه ، وكان يقول ملك ابن أيوب[81] .

قال أبو شامة [82] : " والذي أنكره نور الدين هو إفراط صلاح الدين في تفرقة الأموال ، واستبداده من غير مشاورته " .

ومن مظاهر توتر العلاقة بين صلاح الدين ونور الدين اختلافهما في مسألة القضاء على الخلافة الفاطمية وإعلان الخطبة للعباسيين في مصر ، ففي سنة 567 هـ / 1171 م كتب نور الدين محمود الى صلاح الدين يأمره بقطع الخطبة للفاطميين وأقامتها للخلفاء العباسيين ، فامتنع صلاح الدين عن ذلك ، واعتذر بخطر العلويين والسودان وأشياعهم ، وكان صلاح الدين يكره قطع الخطبة لهم ، ويريد ابقاء الخلافة الفاطمية اسمياً ليستقل عن نور الدين ، لأنه كان يخاف أن يدخل نور الدين محمود مصر ويأخذها منه ، فكان يريد ان يكون العاضد معه ، حتى اذا قصده نور الدين أمتنع به ، وبأهل مصر عليه ، فلما أعتذر الى نور الدين بذلك ، لم يقبل عذره ، وألح عليه ، وألزمه إلزاماً ، لا فسحة له في مخالفته ، وارسل اليه أباه نجم الدين أيوب ليجبره على قطع الخطبة [83] .

وقد أزداد الخلاف بينهما على أثر حادثة حصن الشوبك [84] سنة 567 هـ/ 1171 م وملخص هذه الحادثة : أن صلاح الدين حاصر حصن الشوبك يقع جنوبي شرق الاردن – الذي يعد مع حصن الكرك نقطة مراقبة ومضايقة على الطريق بين الشام ومصر ، وكاد الحصن يسقط في يديه ، لكنه سمع بقدوم نور الدين محمود لنجدته ومساعدته ، وأشار عليه بعض رجاله بترك الشوبك والعودة الى مصر ، خشية أن يزول حكم الفرنجة عن تلك المنطقة ، فينفتح الطريق بينه وبين نور الدين فيأتي إليه ، فلا يبقى له بديار مصر مقام ، كما أن الاجتماع بنور الدين يجعله يتحكَّم في صلاح الدين فإن شاء ابقاه وإن شاء عزله عن مصر ، فاستجاب

صلاح الدين لهذا الرأي ، وعاد الى مصر محتجاً باختلال الاوضاع فيها ، وانه يخاف عليها مع البعد عنها . فلم يقبل نور الدين عذره ، وعزم على المسير إلى مصر ، وأخراج صلاح الدين منها ، ولما علم صلاح الدين بذلك جمع مقربيه وشاورهم بالأمر ، فأشار بعضهم بحربه ، إلا أن نجم الدين أيوب استدرك الموقف وأشار على ابنه بالكتابة إلى نور الدين أن لا حاجة لقصده ، ولكن يكفي ان يرسل نجاباً[85] ومعه حبل يضعه في عنق صلاح الدين ، حتى يوصله إلى نور الدين فعدل نور الدين عن مهاجمته [86] .

وهناك حادثة أخرى أدت الى تعميق الوحشة بينهما ، وهي شبيهة بالسابقة ، وقد حدثت سنة 568 هـ/ 1173 م ، حيث ذهب صلاح الدين لحصار الكرك[87] حسب اتفاق تم بينه وبين نور الدين على ان يجتمعا عليه ، كل واحد منهما في جهة بعسكره ، وسبب ذلك : أن نور الدين محمود لما أنكر على صلاح الدين عودته عن حصار حصن الشوبك في العام الماضي ، وأراد نور الدين قصد مصر وأخذها منه ، أرسل يعتذر ، ويعد من نفسه بالحركة على ما يقرره نور الدين ، فاستقرت القاعدة بينهما ان يخرج صلاح الدين من مصر ، ويسير نور الدين من دمشق فأيهما سبق صاحبه يقيم إلى أن يصل الآخر اليه ، وتواعدا على يوم معلوم يكون وصولهما فيه ، فسار صلاح الدين عن مصر لأن طريقه أبعد وأشق ، ووصل إلى الكرك ، وحاصره ، وأما نور الدين فأنه لما وصل إليه كتاب صلاح الدين برحيله من مصر ، سار الى الكرك بجيشه ، فلما سمع صلاح الدين بقربه ، خافه و جميع أهله ، واتفق رأيهم على العودة الى مصر ، وترك الاجتماع بنور الدين لأنهم علموا أنه إن اجتمعا ، كان عزله على نور الدين سهلاً ، فلما عاد أرسل الفقيه عيسى الهكاري [88] إلى نور الدين يعتذر عن رحيله ، بأنه قد استخلف أباه نجم الدين أيوب على ديار مصر ، وأنه مريض شديد العلة ، ويخاف أن يحدث حادث الموت ، فتخرج البلاد عن أيديهم ، وأرسل معه من التحف والهدايا مايجل عن الوصف ، فجاء الرسول الى نور الدين ، وأعلمه ذلك ، فعظم عليه ، وعلم المراد من العودة ، الا انه لم يظهر للرسول تأثراً ، بل قال له :" حفظ مصر أهم عندنا من غيرها "[89] .

ولم تكن وفاة والده نتجية مرض كما أدعى صلاح الدين ، وانما سببها أن أيوباً ركب من فرساً فنفرت به نفرة أسقطته على الارض وبقي بعد تلك السقطة اياماً ثم توفي في 9 أب 1173م / 27 ذي الحجة 568 م [90] .

وفي سنة 569 هـ / 1174 م أرسل صلاح الدين أخوه الأكبر تورانشاه [91] لفتح بلاد النوبة في جنوب مصر ، وعلى ما يبدو انه كان يسعى الى ايجاد مأوى له ولأسرته بعيداً عن مصر ، خوفاً من عجزه عن التصدي لنور الدين حينما يغزو مصر [92] ، ولأن صلاح الدين أراد أن يطمئن الى مكان يأوي اليه إذا هاجمه نور الدين واضطره الى الخروج من مصر ، وكذلك كان للسبب الديني من خلال أجلاء المهدي الخارجي عن زبيد وطرد بني مكرم الشيعيين عن عدن ، أضافة الى أن اليمن كانت تعتبر مكملة لمصر في ذلك العهد ، ولذلك حاول أن يفتح ملحقاتها ويؤمن حدود مصر ، ويؤيد ذلك حملاته الحربية على الشوبك والكرك وأيلة وبرقة والنوبة [93] .

وفي نفس هذا العام استأذن صلاح الدين نور الدين في فتح اليمن لأن أميرها قطع الخطبة العباسية ، وقد يكون السبب هو خوف صلاح الدين ، من أن يقصده نور الدين فبحث عن بلد بعيد يلجأ إليه ، وأرسل أخاه شمس الدولة في مستهل رجب سنة 569 هـ /1174 م وأسر عبد النبي بن مهدي [94] الخارج بها وسار الى عدن [95] وتعز [96] .

ومن مظاهر تعكر صفو العلاقة بينهما ، استقلال نور الدين محمود للهدية التي بعثها صلاح الدين إليه عقب استيلائه على محتويات القصور الفاطمية ، وعليه قرر نور الدين إرسال الموفق خالد القيسراني[97] صاحب ديوان الاستيفاء الى مصر لعمل حساب البلاد ، واستعلام أخبارها ودخلها ، واين صرفت اموالها ، لتقرير مقدار على صلاح الدين يرسله كل سنة [98] .

وكان نور الدين محمود يؤكد في مراسلاته إلى صلاح الدين بأنه احد امرائه ، فلم يخصه بكتاب خاص ، وإنما الكلام يوجه إليه كقائد للقوات النورية في مصر ، فكان يقول" الإسفهسلار (مقدم العساكر) صلاح الدين وكافة الأمراء بالديار المصرية ، يفعلون كذا وكان لا يكتب أسمه بل علامته " [99] .

ولما ملك صلاح الدين مصر أخذ نور الدين حمص والرحبة من ناصر الدين بن أسد الدين[100] ، وفرق عماله وأعطاه تل باشر[101] ثم أخذها منه [102] .

وأخيراً أخذ نور الدين محمود يجمع جيشاً ضخماً في ربيع سنة 569 هـ / 1174 م ، في محاولة لخلع صلاح الدين وأخذ مصر منه على ما يبدو ، فأرسل رسلاً الى الموصل والجزيرة الفراتية وديار بكر يطلب العساكر للغزاة ، وكان عزمه أن يتركها مع ابن اخيه سيف الدين غازي[103] ، صاحب الموصل والشام ، ويسير هو بعساكره الى مصر ، فبينما هو يتجهز لذلك ، داهمه الموت في اوائل شوال سنة 569 هـ / 1174 م [104] ، وبوفاة نور الدين أصبح صلاح الدين سيد مصر الأوحد بشكل فعلي ، بحيث استقل عن كل تبعية سياسية . ومما سبق يمكن حصر أسباب تدهور العلاقة بين صلاح الدين الأيوبي ونور الدين محمود بالأمور الآتية :

1 – اعتلاء صلاح الدين الوزارة للعاضد لدين الله الفاطمي[105] سنة 566هـ/1171م دون مشاورة نور الدين محمود [106] .

2 – الاموال الكثيرة التي وزعها صلاح الدين على المصريين وبعض اقربائه و رجاله بعد وصوله الى الوزارة بهدف استمالتهم الى جانبه دون مشاورة نور الدين [107] .

3 – كما لم يرض بعض كبار أمراء نور الدين محمود بما وصل إليه صلاح الدين من مكانة في مصر وشعروا بالحسد والغيرة منه ، وقد سعى هؤلاء للنيل منه بالإيقاع بينه وبين نور الدين محمود ، وخاصة الامراء المتواجدين في مصر الذين أتوا في الحملة الثالثة على مصر ، وحصل بينهم نزاع على من يتولى السلطة في مصر بعد وفاة أسد الدين شيركوه [108] .

4 – بالغ الشعراء الذين امتدحوا صلاح الدين وافراد أسرته – كعرقلة الكلبي [109]– في تشبيه وصوله الى مصر بوصول يوسف (عليه السلام) إليها ، واستقباله لأبيه على غرار استقبال يوسف لأبيه ، فكل ذلك كان لابد أن يؤثر على نفسية نور الدين محمود [110] .

5 – ان تصرفات صلاح الدين وسياسته في مصر لم تكن لترض نور الدين ، فقد اتبع سياسة نفعية من الناحية الشخصية ، وكان يهدف من وراءها الى أقامة سلالة أيوبية حاكمة ومستقلة في مصر عن النفوذ الزنكي ، لذلك لم يعمل على القضاء على الصليبين كما أراد نور الدين محمود ، وكان يفضل بقاءهم كحاجز يفصل بينه وبين نور الدين ، كما كان يتهرب من لقاءه مما اغضب نور الدين كما في حادثتي حصن الشوبك والكرك [111] .

وكان صلاح الدين يماطل في القضاء على الخلافة الفاطمية ويريد ابقاءها أسمياً حتى يتخذ من العاضد حجة في أعماله ، وليكون أقرب للانفصال عن نور الدين [112] .

6 – من ناحية أخرى أن القضاء على الخلافة الفاطمية في مصر ، جعلت صلاح الدين ينفرد بحكمهما ويستبد بأمورها من غير منازع ، وبالتالي بدأت تتولد مخاوف لدى نور الدين محمود من محاولة صلاح الدين الاستقلال بمصر ، التي كانت آنذاك أكثر أستقراراً وأمناً وأزدهاراً من الناحية الاقتصادية من بلاد الشام التي يقبع في قسم كبير من مقاطعتها الوجود الصليبي [113]

7 – ويرجح المستشرق جب عودة أسباب الخلاف الى تباين الآراء السياسة بينهما ، إذ رأى نور الدين محمود في بلاد الشام الأرض الرئيسية للمعركة ضد الصليبيين ، وأن مصر لم تزد عن كونها أهم مصدر اقتصادي لسد نفقات حملاته ضد الصليبيين في الشام أولاً ، ومصدر لإمداد جبهة الجهاد بالموارد البشرية ثانياً ، بينما رأى صلاح الدين غير ذلك من واقع صراعه الطويل مع عموري الأول – ملك بيت المقدس – حول امتلاك مصر ، وعلم أن الخطر الراهن يدور حول مصر ، سواء من قبل الصليبيين والبيزنطيين أم من بقايا الفاطميين وأعوانهم في مصر واليمن ، وعليه ، فقد تشكلت نظرية صلاح الدين حول ضرورة تقوية الجيش المصري ، للحفاظ على مصر تحت أي ظرف ، وتتبُّع بقايا القوى الفاطمية في أهم مراتعها في النوبة واليمن ، ولكي يتحقَّق هدف صلاح الدين ، فإن ذلك يستلزم مزيداً من الوقت والمال ، بينما استعجل نور الدين كل ذلك ، واعتبر رد فعل صلاح الدين نوعاً من عدم التقيد بالأوامر المباشرة ، ولاريب في أن اهتمامه المتزايد بقواته قد أدى إلى اقترابها من حجم قوات نور الدين ، بحيث نشأ سبب أخر استوجب قلقَ الأخير[114] .

ولهذه الاسباب مجتمعة تدهورت العلاقة بينهما بشكل كبير ووصلت الى حافة الانهيار ، ففي السنة التي سبقت موت نور الدين محمود لم يعد بالإمكان اخفاء الموقف ، وتبين ان صلاح الدين سوف لا يخضع إلا للقوة وحدها ، وكان نور الدين يستعد للحرب عندما توفي في شوال سنة 569 هـ / 15 مايو 1174 م [115].

خامساً : العلاقة بين صلاح الدين وحكام الدولة الزنكية بعد وفاة نور الدين محمود :

أ – حالة الدولة بعد وفاة نور الدين

خلف السلطان نور الدين محمود في حكم الدولة ابنه الصغير إسماعيل الذي لم يبلغ الحلم ، وقد حلف له الامراء والمقدمون في دمشق ، وضربت السكَّة باسمه ، وخطب له [116] ، وأرسل صلاح الدين كتاباً الى دمشق يعزي فيه الصالح اسماعيل بموت والده ، ويعلن طاعته وولاءه له ، وقد ضرب السكَّة باسمه ، وخطب له ، وأرسل له دنانير مصرية دليلاً على ذلك[117] ، والحقيقة أن وفاة السلطان نور الدين محمود قد أثَّرت كثيراً على وضع الجبهة الإسلامية والدولة الزنكية من جميع النواحي .

فمن ناحية الوضع السياسي ، تنازع الأمراء في الشام الأمرَ ، وكلهم يريد أن يهيمن على هذا الطفل الصغير الذي لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره وقت وفاة أبيه ، وقد كان هناك فريقان قويان ، واحد في دمشق وآخر في حلب ، وكل واحدٍ يريد الصالح إسماعيل عنده ، ففي دمشق كان آل المقدَّم وزعيمهم شمس الدين محمد بن المقدَّم [118] ، الذي تولى تربيته وتدبير شؤون دولته ، وكان عندهم في دمشق ، وفي حلب كان آل الداية وزعيمهم شمس الدين علي بن الدَّايَة [119] ، الذي كان أخوه الأكبر ابي بكر مجد الدين ابن الداية من أكثر المقربين الى نور الدين محمود لأنه أخوه بالرضاعة ، وقد تربى معه ولزمه منذ بداية أمره ، فوثق فيه نور الدين وفي أخوته فولاه على حلب كما ولى أخاه علي على قلعة شيزر [120] وقد أرسلوا لآل المقدَّم يطلبون منهم إرسال الصالح إسماعيل ، ليكون قريباً من البلاد الجزرية التي أخذها ابنُ عمه سيف الدين غازي ، فرفض آل المقدم ذلك خشية أن يضعف أمره بفقده للملك الصالح[121] ، لأن ابن الداية كان مريضاً فتأخر لذلك السبب عن الوصول الى دمشق عند تولية السلطان الجديد بها واعلان وصاية ابن المقدم ، ولهذا أرسل ابن الداية الى اسماعيل يدعوه الى حلب وحجته في ذلك ان وجود اسماعيل في حلب يحمي بلاده من ابن عمه غازي [122] ، ثم ظهر على مسرح الأحداث سعد الدين كمشتكين[123] ، وهو من رجال نور الدين ، وتحالف مع آل الدَّاية مؤقتاً ، وسار الى دمشق ، واستطاع الخروج بالصالح إسماعيل وأحضره إلى حلب في 23 ذي الحجة سنة 569 هـ/1174م ، ثم غدر بآل الداية وقبض عليهم ، وانفرد بالهيمنة على الصالح إسماعيل [124] .

ونتيجة لهذه الاوضاع المتردية ، فقد طمع الاعداء في هذه الدولة ، وأخذ الصليبيون يستعدون لمهاجمة المسلمين وكان هدفهم الأول الاستيلاء على دمشق ، فخرج ابن المقدم ولقيهم عند بانياس[125] وهدَّدهم بصلاح الدين ، وعقد معهم معاهدة يلتزم بموجبها بدفع مقررٍ لهم[126] ، وقد غضب صلاح الدين لما علم بذلك ، وأرسل رسالةً لأمراء الشام يؤنبهم على هذا العمل [127] .

ومن ناحية أخرى ، فإن سيف الدين غازي صاحب الموصل ابن أخي نور الدين طمع في أملاك ابن عمه إسماعيل ، واستولى على مدن الجزيرة التي كانت بيد نور الدين ، ومنها نصيبين والخابور وحران والرها والرقة وسروج ، ولم يبقَ في البلاد الجزرية خارجاً عن حكمه سوى قلعة جعبر التي استعصت عليه [128] ، ولم يستطع الامراء القائمون بالأمر في الشام الحدَّ من أطماعه ، وتركوه يضمُّ هذه المناطق منشغلين بخلافاتهم ، ومغلبين لمصالحهم الشخصية .

ولما رأى الأمراء في دمشق استبداد كمشتكين وماعمله بأولاد ابن الداية أرسلوا الى سيف الدين غازي أتابك الموصل ، يطلبون منه القدوم ليسلموا اليه دمشق ، لكنه لم يظهر استعداداً وتراخى في تسلم المدينة ، الأمر الذي دفع ابن المقدم والأمراء الى دعوة صلاح الدين الى تسلم دمشق [129] .

وصلاح الدين ذو حظ سعيد ، فبعد ان كان يسعى الى بلد في اقاصي البلاد مثل اليمن والنوبة تكون مقراً له إذا هاجمه نور الدين في مصر، واضطر الى تركها ، فهاهي الأقدار تبتسم له فيموت نور الدين ويترك ولداً صغيراً ، ويختلف الامراء ، ويرفض سيف الدين غازي أخذ دمشق ، ويخاف الامراء في دمشق سطوة كمشتكين ، فيرسلون الى صلاح الدين ، بأن يقدم لأخذ دمشق ، فالثمار التي سعى نور الدين لإنضاجها قد نضجت ، وحان القطاف ، وصلاح الدين صاحبها الآن [130] .

وتوالت مكاتبات اهل الشام وامرائها على صلاح الدين ، فأرسلوا اليه طالبين منه القدوم[131] ، يقول ابن تغري بردي [132] ان القاضي كمال الدين الشهرزوري [133] كاتبه ، وأظهر صلاح الدين أنه قادم إلى الشام لخدمة الملك الصالح وتدبير ملكه [134] ، وأحياناً يقول أنه خرج للشام خوفاً عليه من الافرنج[135] ، وأحياناً أنه جاء ليخلص أولاد الداية من سجنهم [136] ، وانه جاء لرد ما أخذه سيف الدين غازي منه [137] وجمع كلمة الاسلام[138].

ب – مسير صلاح الدين بلاد الشام

لم يستطع صلاح الدين الشخوص الى بلاد الشام بسرعة نتيجةً لأمرين اعترضاه ، الأول وصول أسطول صقلية بقيادة وليم الثاني النورماني الى الاسكندرية يوم الاحد 26 ذي الحجة وانهزم في أول محرم سنة 570هـ /1174 م [139] ، وأما الأمر الثاني الذي أعاقه فهو ثورة كنز الدولة [140] مقدم المصريين الذي جمع الجموع وهاجم بلاد الصعيد ، فأرسل صلاح الدين جيشاً بقيادة أخيه العادل[141] استطاع إخماد ثورته ، وذلك في شهر صفر عام 570 هـ/1174م [142] ، وبعد أن اطمأن صلاح الدين لأمور مصر سار الى دمشق في شهر ربيع الأول سنة 570 هـ/ 1174 م ، واستناب بمصر أخاه العادل ، فوصل دمشق في شهر ربيع الآخر من العام نفسه ، فخرج العسكر للقائه ، وأعلنوا طاعته ، وسكن في بيت والده دار العقيقي، ثم استولى على القلعة ، فدانت له كلّ البلد[143] .

ولما سمع القائمون على إسماعيل بمجيئ صلاح الدين أرسلوا له رسالة كان مضمونها : "أن السيوف التي ملكته مصر بأيديهم والرماح التي حوى بها قصور المصريين على اكتافهم هي التي ستصده وترده عن حلب وترجعه الى طوره وحده " [144]، وقد اغلظ الرسول في القول وتطاول على صلاح الدين ، فتحمل ذلك وقابله بالعفو والصَّفح [145] ، وأدرك صلاح الدين أن الأمر يحتاج الى حزم وعزم ، فخرج بعسكره ونزل على حمص في الحادي عشر من جمادي الاولى واستولى عليها ، ثم غادرها الى حماة فأخذها في جمادي الاخرة ، ثم اتجه الى حلب فحاصرها وفيها الصالح والأمراء القائمون بأمره ، وعلى رأسهم سعد الدين كمشتكين [146] ، ولقد اراد هذا الشخص بث الحماس في نفوس عامَّة حلب للوقوف معه ضدَّ صلاح الدين ، فجمعهم في الميدان ، ثم اخرج إليهم الصالح إسماعيل وخطب فيهم ، وبكى مما أثارهم ، وحمسهم ، فوعدوه بالنصر والمساعدة [147] ، كذلك قام كمشتكين بالتساهل مع الشيعة في حلب وترك لهم حرية العمل بمذهبهم فجهروا " لأول مرة بعد وفاة نور الدين بحي على خير العمل ، وبذكر الائمة الاثني عشر امام الجنائز " [148] .

ولم يكتف كمشتكين [149] بهذا ، بل انه أرسل الى زعيم الاسماعيلية [150] راشد الدين سنان [151] يطلب منه القيام بمؤامرة لاغتيال صلاح الدين وهو محاصِرُ لحلب ، فأرسل سنان مجموعة من رجاله لمخيَّم صلاح الدين ، وكادوا يفتكون به لولا يقظة رجاله الذين تعرَّفوا عليهم وقتلوهم [152] .

ثم طلب أهل حلب من صاحب انطاكية مساعدتهم في ترحيل صلاح الدين عن مدينتهم ، فتوجه بجيشه الى حمص فعاد صلاح الدين لحمايتها ، فرجع ريموند الثالث [153] الى حصن الاكراد[154] ، ولم تحدث معارك ، وربَّما كان ذلك بسبب سرية أرسلها صلاح الدين الى طرابلس ، وقد أكمل صلاح الدين الاستيلاء على حمص ، وذلك بأخذه قلعتها في شعبان سنة 570 هـ /1174 م ، ثم سار الى بعلبك فتسلمها في رمضان وبذلك خضع لصلاح الدين معظم الشام [155] .

وأراد صلاح الدين أن يجعل عمله شرعياً ، فتوالت رسله الى الخليفة العباسي يطلب منه تقليده الشام ومصر ، وقد أظهر صلاح الدين حقيقته ، وظهرت حقيقة اهدافه واطماعه في الرسالة التي بعثها الى الخليفة العباسي مع الخطيب شمس الدين بن الوزير ابي المضاء البعلبكي [156] ، فهو يقول إن الفضل له في قتال الصليبيين ولعمه أسد الدين وأن الأموال التي أنفقها كانت من الغنائم التي حصلوا عليها من الافرنج ، ويذكر أن سبب الخروج هو استدعاء أهل الشام له ، وخطورة الفرنج ، وسجن أمراء الدولة النورية ، ويغري الخليفة باسترداد بيت المقدس ليوافق على افعاله ، وأنه لا يمكن مهاجمة العدو من مصر لبعد المسافة وانقطاع العمران وكلال الدواب ، وأما أن وافق الخليفة على منحه الشام ، فإن ذلك من المصلحة حيث يمكن الغزو لتوفير المؤونة وراحة الجند ، ويتهكم على الملك الصالح فيقول انه يريد ان يحفظ السلطان اسماعيل مما يحيطون به من امراء : " فهم يأكلون الدنيا بأسمه ويظهرون الوفاء في خدمته ، وهم عاملون بظلمه " [ق]، ثم يعلن قصده من رسالته مما يقطع الشك بأهدافه ، فيطالب الخليفة بتقليد جامع على مصر والمغرب والشام كلها ، وكل ما تشتمل عليه الولاية النورية ، ولايكتفي بالطلب لنفسه ، وإنما يطلب دوام النعمة وتقليدها لأبنائه وإخوانه من بعده [157] .

وتردد الخليفة المستضيء بالله [158] من تقليد صلاح الدين ما طلب ، واستمر صلاح الدين في إرسال الرسول أثر الرسول بخط القاضي الفاضل[159] الذي استعمل فيها كل وسائل البلاغة لإقناع الخليفة بمنح صلاح الدين ما طلب [160] .

جـ - معركة قرون حماة 19 رمضان سنة 570 هـ / 13 نيسان 1175 م

وازاء هذه الانتصارات التي حققها صلاح الدين ، اضطر الصالح إسماعيل الى الاستنجاد بابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل الذي أدرك أن صلاح الدين قد استفحل أمره ، وعظم شأنه ، وخاف إن غفل عنه استحوذ على البلاد واستقرت قدمه في الملك وتعدى الأمر إليه ، لذلك أجاب ابن عمه ، وأنفذ عسكراً وافراً وجيشاً عظيماً بقيادة أخيه عز الدين مسعود[161] ، وبذلك اتسع نطاق النزاع ليشمل ابناء قطب الدين مودود بن زنكي ، وأصبح الزنكيون جميعاً في الشام والجزيرة ضدَّ صلاح الدين .

وعندما وصل عز الدين مسعود [162] الى حلب ، انضم الى جيشه عسكر ابن عمه الصالح اسماعيل ، وخرجوا في جمع عظيم [163] ، ولم يظل صلاح الدين مكتوف الأيدي حتى يأتيه التقليد من الخليفة العباسي بل أخذ يستعد لملاقاة الحلف الزنكي الذي اجتمع في حلب ، وقد راسلهم صلاح الدين في طلب الصلح ، وعرض عليهم التنازل عن حمص وحماة مقابل إقرارهم له بدمشق نائباً عن السلطان إسماعيل ، وأن يعود إلى مصر ، ولكنهم طمعوا فيه واشتطُّوا في شروطهم ، فكان لابد من الحرب [164] .

وسار بجيشه وعسكر على قرون حماة مقابل الجيش الزنكي ، واستطاع صلاح الدين أن يداريهم حتى وصلت له النجدة من مصر ، وفي التاسع عشر من رمضان 570 هـ / 1175 م التقى الجمعان عند قرون حماة بقرب نهر العاصي ، ووقعت بينهما معركة عظيمة هزم فيها الزنكيون على يد صلاح الدين ، وأسرت جماعة منهم ، ثم سار صلاح الدين عقيب انتصاره ونزل على حلب مرة أخرى ، فصالحه الزنكيون على أخذ معرة النعمان[165] وكفر طاب[166] وبارين[167] وتضمنت بنود الصلح ما يلي[168] :

1 – ان يقر الصالح إسماعيل لصلاح الدين بما تحت يده من بلاد الشام ، أي : دمشق وحمص وبعلبك وحماة وما بينهما .

2 – أن يتعهَّد صلاح الدين بحماية الصالح إسماعيل بِجُيوشه إذا داهمه عدوُّه .

3 – أن يظل صلاح الدين يدعو له ويضرب السكَّة باسمه .

وهكذا اعترف الزنكيون بصلاح الدين حاكماً على معظم الشام ، إضافةً الى مصر .

ويبدو أن الخليفة كان متردداً في أمر طلب صلاح الدين اعطائه بلاد مصر والشام ، ولكنه مال بعد هزيمة العسكر الموصلي والحلبي في قرون حماة الى اجابة صلاح الدين ، إذ اصبح صلاح الدين المسيطر الفعلي على الشام ومصر ، وأرسل السواد والتشريفات وتوقيع من الديوان بالسلطنة في بلاد الشام ومصر ، ووصلت الى صلاح الدين في الثاني عشر من شوال ، وبين وصولها الى صلاح الدين وبين معركة قرون حماة حوالي ثلاثة وعشرون يوماً ، كافية لوصول الخبر إلى بغداد واتخاذ الخليفة قراراً بذلك [169] .

د – نقض الزنكيين للصلح ، ومعركة تل السلطان سنة 571 هـ / 1176 م

لم يستمر الصُّلح بين الجانبين طويلاً ، وذلك بسبب نقض الزنكيين له ، ذلك أن سيف الدين غازي لمَّا علم بأمر الصلح ساءه ذلك ، وأرسل الى أهل حلب يلومهم ويطالبهم بنقضه ويَعدهُم بالمساعدة ، وكتب لهم العهد بذلك ، وقد علم صلاح الدين بذلك مبكراً ، حيث انفضح أمرهم حينما جاءه رسولهم في دمشق يفاوضه مخادعةً ، ولكنه سلَّمه العهد الذي بينهم ضدَّه بدل تسليمه الكتاب المرسل إليه ، وأظهر الحِلم والثبات ، وأعاد الرسول ، وبدأ الاستعداد [170] للمواجهة ، أما سيف الدين غازي فقد سار بجنده من الموصل ، ووصل حلب ، فاجتمع بكمشتكين والصالح إسماعيل ، واتفقوا على حرب صلاح الدين [171] ، وقد أقدموا على خطوة سيئة ، وذلك بإطلاقهم سراح بعض القادة الصليبيين الذين كانوا في أسر المسلمين ، ليتقوَّوا بهم على صلاح الدين ، ومنهم البرنس أرناط صاحب الكرك وجوسلين صاحب حارم [172] ، ولما كان أغلب جند الأيوبيين في مصر ، فقد أرسل صلاح الدين في طلبهم بسرعةٍ ، وأخذ يماطل الزنكيين حتى يصله المدد[173].

وفي تل السلطان [174] على بعد خمسة عشر ميلاً عن حلب عسكر الطرفان استعداداً للقتال ، وفي يوم الخميس العاشر من شوال سنة 571 هـ/23 نيسان 1176 م التقى الجمعان في معركة ضارية ، وقد استطاع الزنكيون دحر ميسرة الجيش الأيوبي ، فاندفع صلاح الدين بنفسه تجاه حرّاس سيف الدين غازي وأعمل فيهم السيف ، فتشجع الأيوبيون واندفعوا يمزقون صفوف الجيش الزنكي ، فذُعر الزنكيون وأخذوا يتقهقرون تاركين في ساحة المعركة الكثير من القتلى [175] ، كاد سيف الدين أن يكون من ضمنهم ،وقُتل في المعركة العديد من ضبّاط الجيش الزنكي وأسر بعضهم الآخر ، وغنم الأيوبيون معسكر الزنكيين بما فيه من خيام وأمتعة وخيول وأسلحة ، وعامل صلاح الدين الأسرى معاملة كريمة ، فمنحهم هدايا وأطلق سراحهم ، ثم وزع غنائم المعركة كلها على جنوده ، ولم يحتفظ بشيء لنفسه [176] .

لقد نتج من هذه المعركة تدعيم نفوذ صلاح الدين في الشام ، حيث استولى بعد ذلك على مجموعة من البلاد ومنها : بزاعة [178] ، ومنبج [179] ، وعزاز [180] ، وكلها من القلاع المحيطة بحلب ، مما أدى إلى إضعاف موقف أهل حلب ، كما أن صلاح الدين قد استغل موقف الزنكيين وتحالفهم ضده بالكتابة للخليفة العباسي ، يطلب منه الكتابة إلى ملوك المسلمين ليساعدوه ويقفوا معه ضدَّ الصليبيين في جهاده ، او على الأقل لا يكونوا معهم ضده [181] ، وقد أراد بذلك الحصول على الدعم الشرعي من الخلافة لموقفه .

وإذا كان الزنكيون قد استعانوا بالصليبيين ولم يفلحوا ، فإنهم بدؤوا يستعينون بالقوى المحلية في الشام ، والتي تشاركهم في الموقف العدائي لصلاح الدين ، ولذا كاتبوا سناناً [182] رئيس فرقة الحشيشية[183] يطلبون منه اغتيال صلاح الدين ، ولقد كانت محاولة الاغتيال هذه المرة أكثر تنظيماً ، حيث انضمَّ الحشيشيَّة الى جند صلاح الدين بعد أن لبسوا لباسهم ، واستطاعوا الوصول إليه وهو على عزاز ومهاجمته ، وقد كان في إمكانهم هذه المرة قتله ، لولا عناية الله به ، حيث كان يلبس الحديد ، فلم تؤثِّر فيه طعناتهم ، واستطاع الأمراء تخليصه منهم [184] .

وجد صلاح الدين أن الأمور لا تستقر إلا بفتح حلب وتخليص إسماعيل من الأمراء الذين يهيمنون عليه ، فسار إليهم بجيشه وحاصرها أواخر سنة 571 هـ / 1176 م ، واستمر يحاصرها حتى محرم سنة 572 هـ /1176 – 1177 م، وكان كمشتكين خارج حلب ، فخشي أن يتم صلح وهو خارجها ، فاحتال على صلاح الدين ودخلها ، وتراسل الجانبان ، وقد اشترك العماد الأصفهاني [185] في تلك المحادثات التي لم تسفِر عن شيءٍ لتعنُّت الأمراء المحيطين بإسماعيل [186] ، وقد أدرك أهل حلب حراجة موقفهم بعد أن طال الحصار ، فبدؤوا يتذللون ويطالبون بالصُّلح ، فأجابهم صلاح الدين لذلك ، وكتب العهد ، وحلفوا عليه جميعاً .

ويمكن تلخيص بنود الصلح فيما يلي [187] :

1 – أن يكون لصلاح الدين من حماة وما فتحه إلى مصر.

2 – أن تبقى حلب بيد الصالح إسماعيل ، وتضمَّ إليها عزاز .

3 – أن يطلق الصالح إسماعيل أولاد الدَّاية .

4 – أن ينضم أهل الموصل لهذا الصُّلح ، وكذلك أهل ديار بكر .

5 – إذا نقض أحدهم الصُّلح كان الجميع ضدَّه يداً واحدةً .

وبهذا الصلح اعترف الزنكيون جميعاً بحكم صلاح الدين على مصر ومعظم الشام ، وأصبح هو الحاكم الشرعي المدعوم من الخلافة ، وبذلك استطاع توحيد مصر والشام في دولة واحدة[188] ، ولم يبق إلا حلب تحت حكم إسماعيل ، ولكن في ظلَّ صلاح الدين .

ولقد استغرق الصراع مع البيت الزنكي جهداً ووقتاً طويلاً من صلاح الدين الا أنه نجح في الخروج من هذا الصراع ظافراً بحكم مصر وبلاد الشام وبالتالي تمكن من وضع أسس ونواة الدولة الأيوبية على حساب النفوذ الزنكي .

الخاتمة

تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن صلاح الدين الأيوبي كان طامعاً في الاستقلال بحكم مصر عن النفوذ الزنكي ، منذ تسلمه الوزارة الفاطمية سنة 566 هـ / 1171 م ، وقد أتبع سياسة ماكرة لتحقيق هذا الهدف ، لذلك لم يعمل على القضاء على الفرنجة كما أراد سيده نور الدين محمود ، وكان يفضل بقاءهم كحاجز يفصل بين مصر وبلاد الشام ، وكان يتهرب من لقائه مما اغضب نور الدين .

كما كان صلاح الدين يريد أبقاء الخلافة الفاطمية أسمياً ليستقل عن الزنكيين ، لذلك أخذ يماطل في القضاء عليها ، فأضطر نور الدين الى أرسال والده نجم الدين أيوب إليه ليجبرهُ على قطع الخطبة الفاطمية وأعلانها للخلافة العباسية .

وعندما رأى صلاح الدين أن نور الدين محمود يفكر في غزو مصر واخراجه منها فكر في البحث عن منطقة قاصية يقيم فيها سلالة حاكمة ففكر ببلاد النوبة واليمن .

وبعد وفاة نور الدين محمود سنة 569 هـ / 1174 م ، دخلت العلاقات الأيوبية – الزنكية في طور جديد ، وتغيرت وضعية صلاح الدين الأيوبي الذي أصبح سيد مصر الأوحد بشكل فعلي ، وأضحى مستقل عن كل تبعية سياسية ، وليس هذا فحسب وإنما أخذ يتطلع الى الاستحواذ على بلاد الشام مستغلاً اضطراب الاوضاع فيها والنزاعات بين امرائها المتغلبين على الصالح إسماعيل الذي كان لايزال حدثاً صغير السن .

وتذرع صلاح الدين بمختلف الحجج والادعاءات لتحقيق هذا الغرض ، ودخل في صراع عنيف مع التكتل الزنكي الذي تجمع ضده وتمكن من الانتصار عليه في موقعتي قرون حماة سنة 570 هـ /1175 م ، وتل السلطان سنة 571 هـ / 1176 م وأصبح بعد هاتين المعركتين المسيطر الفعلي على معظم الشام ومصر ، والحاكم الشرعي لهما المدعوم من قبل الدولة العباسية والمعترف به من قبل الزنكيين جميعاً ، وبذلك

استطاع توحيد مصر والشام في دولة واحدة تحكمها الأسرة الأيوبية .

ومن ذلك يمكن القول أن صلاح الدين الأيوبي أتبع سياسة تهدف الى تحقيق مطامعه الشخصية بإقامة سلالة حاكمة مستقلة في مصر وبلاد الشام على حساب النفوذ الزنكي .

الهوامش :

[1] الروَّادية : بطن من الهذبانية ، وهي قبيلة من أكبر قبائل الأكراد . ينظر : ابن الأثير ، علي بن محمد الجزري الشيباني (ت 630 هـ / 1233م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبد الله القاضي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1407هـ / 1987م) ، ج10 ، ص 16 ؛ أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن أسماعيل المقدسي (ت 665 هـ / 1267 م) ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تح : إبراهيم شمس الدين ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1422 هـ / 2002 م) ، ج 1 ، ص 354 ؛ ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت681 هـ / 1282 م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : أحسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، 1414 هـ / 1994 م) ، م 7 ، ص139 ؛ ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697 هـ / 1298 م) ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تح : جمال الدين الشيال ، (القاهرة : المطبعة الأميرية ، 1377 هـ / 1957 م) ، ج 1 ، ص3.

[2] هو الملك المعز فتح الدين إسماعيل بن الملك العزيز طغتكين بن أيوب بن شاذي ، ملك اليمن ، توفي سنة 598 هـ/ 1201 م . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 2 ، ص524

[3] الأيوبي ، الملك الأمجد بن الناصر (ت 656 هـ / 1258 م) ، نسب الأيوبيين ، تح : صلاح الدين المنجد ، (ط2 ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ،1398هـ/1978م) ، ص 47 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج1 ، ص 3 – 4 .
[4] دَوين : بفتح أوله وكسر ثانيه ، بلدة من نواحي أرَّان في آخر حدود أذربيجان بالقرب من تفليس في أرمينية . ينظر : ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت 626 هـ / 1228 م) ، معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، 1397 هـ / 1977 م) ، ج 2 ، ص 491 .
[5] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 16 .
[6] يحيى بن حميد بن ظافر بن النجار بن علي بن عبد الله الحلبي الأديب والمؤرخ الإمامي المشهور بابن ابي طي ، المتوفى سنة 630 هـ/1233م ، يعد من الطبقة الأولى من مؤرخي الإسلام في القرنين السادس والسابع الهجريين ، صاحب كتاب " كنز الموحدين في سيرة صلاح الدين " ، وهو كتاب مفقود حفظ لنا أبو شامة الكثير منه في كتابه الروضتين ، وكان الاعتماد عليه . ينظر : أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 163 – 165 ؛ الكتبي ، محمد بن شاكر(764هـ/1362م) فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق: أحسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، 1973 م) ، ج 4 ، ص269 – 271 .
[7] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 163 .
[8] أبو الفتح غازي بن يوسف بن أيوب ، الملقب الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب ، كان ملكاً مهيباً حازماً ، تولى حلب سنة 582 هـ / 1186 م، ولد بالقاهرة 568 هـ /1173م ، وتوفي بحلب سنة 613 هـ / 1216 م . ينظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 4 ، ص 6 – 7 ؛ ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت 1089 هـ / 1678 م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، (بيروت : دار أبن كثير ، 1413 هـ / 1992 م) ، ج 7 ، ص 102 .
[9] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 163 .
[10] الرباط النجمي : نسبة الى نجم الدين أيوب بن شادي عميد الأسرة الأيوبية ، والرباط : هو مصدر رابطت أي لازمت العدو ، ومنه المرابطة أي الملازمة والمواظبة على الأمر ، وأن كلمة الرباط والمرابطة تعني ملازمة ثغر العدو للجهاد ، فسمي المقام بالثغور رباطاً ، والجمع ربط ، ولكن مع مرور الأيام خضع الرباط لقوانيين التطور فتعددت المهام وتغيرت الوظائف التي يؤديها فأصبح مسكناً للصوفية وبمثابة ملجأ يمارسون فيه شعائرهم الدينية . ينظر : أبن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت711 هـ / 1311م) ، لسان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير وآخرون ، (القاهرة : دار المعارف ، د.ت) ، ج 18 ، ص 1560 – 1561 ؛ النهار ، عمار محمد ، العصر المفترى عليه عصر المماليك البحرية ، (دمشق : مطبعة دار النهضة ، 2007 م) ، ص167 .
[11] أبو الشكر أيوب بن شاذي بن مروان الملقب الأفضل نجم الدين ، ولد بمدينة دوين من أعمال أذربيجان ، توفي بالقاهرة سنة 568 هـ / 1173 م . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 1 ، ص260 – 261 .
[12] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 164 .
[13] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 7 ، ص 140 .
[14] تم تعريفه سابقاً .
[15] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 163 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 2 ، ص524 - 525 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 3 – 4 .
[16] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 3 .
[17] تكريت : بفتح التاء ، والعامة يكسرونها ، بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، وهي الى بغداد أقرب ، لها قلعة حصينة راكبة على دجلة من غربيه . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 38 .
[18] كان خادماً رومياً أبيض اللون ، تولى شحنة بغداد من جهة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ، صاحب همة في عمل المصالح الجليلة وعمارة البلاد ، توفي في رجب سنة 540 هـ / 1145م. ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 7 ، ص141 – 142 .
[19] الشحنة أو الشحنكية : رياسة الشرطة ، أو محافظ المدينة ، أو الأمير المشرف على حراستها . ينظر: ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 7 هامش 5 .
[20] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 16 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 1 ، ص255 – 256 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج10 ، ص7 – 8 ؛ بيومي ، علي ، قيام الدولة الأيوبية في مصر ، ط1 (القاهرة : دار الفكر الحديث ، 1952 م) ، ص59 – 61 .
[21] محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي الملقب غياث الدين ، كان رجل الملوك السلجوقية وفحلهم ، توفي سنة 511 هـ /1117م بأصبهان . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 5 ، ص 71 – 72 .
[22] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 165 .
[23] أبو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي ، أحد ملوك السلجوقية المشاهير ، أستقل بالسلطنة سنة 528 هـ/ 1133م ، وتوفي سنة 547 هـ/1153م . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 5 ، ص200 – 202 .
[24] تم تعريفه سابقا
[25] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 1 ، ص256 .

[26]ابن الأثير ، الكامل ، ج 9 ، ص 133 .
[27] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 1 ، ص256 .
[28] البنداري ، الفتح بن علي (ت 622 هـ/ 1225 م) ، تاريخ دولة آل سلجوق للعماد الأصفهاني ، تح : لجنة أحياء التراث العربي ، ط 3 (بيروت : دار الآفاق الجديدة ، 1980م) ، ص 156 .
[29] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 165 .
[30] ن . م ، ج 2 ، ص 166 .
[31] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 166 ؛ المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي العبيدي (ت 845 هـ /1444م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تح : محمد عبد القادر عطا ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1418هـ/ 1997 م) ، ج 1 ، ص 149 ؛
[32] أبو الجود عماد الدين زنكي بن آق سنقر بن عبد الله الملقب بالملك المنصور المعروف والده بالحاجب ، مؤسس دولة الاتابكة في الموصل وحلب ، له حروب ووقائع مشهورة مع الصليبيين ، وقد كان ملكاً شديد الهيبة على عسكره ورعيته ، عظيم السياسة ، توفي سنة 541 هـ / 1146 م ، وهو محاصراً لقلعة جعبر ، وقد زاد عمره على ستين عاماً ، ودفن بالرقة . ينظر : ابن الأثير ، علي بن محمد الجزري الشيباني (ت630 هـ / 1233م) ، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق : عبد القادر احمد طليمات ، (القاهرة : دار الكتب الحديثة ، 1963 م) ، ص 74 - 79 ؛ الكامل ، ج 9 ، ص 339 – 341
[33] ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج 9 ، ص 263 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص166 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 7 ، ص 142 – 143 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص48 .
[34] أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 211 .
[35] هو ابي منصور الفضل بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن القائم الهاشمي العباسي ، ولد سنة 485هـ/ 1092 م ، وبويع بالخلافة سنة 512 هـ/ 1118 م ، وقتلته الباطنية بظاهر مراغة سنة 529 هـ / 1134 م . ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج 9 ، ص 283 ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج 6 ، ص 143 .
[36] ابن الأثير ، الكامل ، ج 9 ، ص 262 – 263 ؛ السامرائي ، خليل أبراهيم وطارق فتحي سلطان وجزيل عبد الجبار الجومرد ، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ، ط 2 (الموصل : دار الكتب ، 1988م) ، ص 291 – 292 .
[37] احد قادة السلاجقة ومملوك سلجوق شاه اخو السلطان مسعود ، قتله السلطان سنجر صبراً سنة 526 هـ / 1131 م . ينظر: ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 48 – 49.
[38] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 166 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 7 ، ص 142 – 143 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص48 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج 1 ، ص 149 .
[39] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 166 .
[40] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 1 ، ص 257 .
[41] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 167 .
[42] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 16 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 7، ص 144 ؛ زابوروف ، ميخائيل ، الصليبيون في الشرق ، ترجمة : الياس شاهين ، (موسكو : دار التقدم ، 1986 م) ، ص189.
[43] هو الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن أق سنقر ، ولد بحلب سنة 511 هـ / 1118م وقد انتقلت ملكيتها إليه بعد وفاة أبيه سنة 541 هـ / 1146 م ، وقد امتدت مملكته حتى شملت جميع بلاد الشام والموصل ، وديار بكر والجزيرة ومصر ، وجانباً من اليمن ، توفي بعلة الخوانيق سنة 569هـ / 1173 م . ينظر : ابن الأثير ، الباهر ، ص160 – 162 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 5 ، ص 184 – 187 .
[44] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 16 .
[45] جعبر : بالفتح ثم السكون ، قلعة على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين وتعرف قديماً بدوسر . ينظر : ياقوت الحوي ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 141 – 142 .
[46] أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 191 .
[47] أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 47 .
[48] ن . م ، ج 1 ، ص 355 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 10 .
[49] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 16 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 355 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 10 .
[50] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 26 .
[51] مؤسس هذه الأسرة طغتكين وهو أحد مماليك تتش بن ألب أرسلان ، وكان قد أصبح اتابكاً لأبنه دقاق أمير دمشق الذي توفي سنة 497 هـ / 1103 م ، فخلفه هو عليها ، وجاءت تسمية - البوريون – من اسم الاتابك الثاني الذي خلف طغتكين وهو ابنه تاج الملك بوري ، وانتهت هذه الاتابكية بسيطرة نور الدين على دمشق سنة 549 هـ / 1154 م . ينظر : ابن القلانسي ، أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي (ت555هـ/ 1160 م) ، ذيل تاريخ دمشق ، (القاهرة : مكتبة المتنبي ، د. ت) ، ص 144 – 145 ؛ زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، أخرجه: زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود ، (بيروت : دار الرائد العربي ، 1400 هـ / 1980 م) ، ص 340 .

[52] أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 194 – 195 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م7 ، ص143؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص10 .
[53] بيومي ، قيام الدولة الأيوبية ، ص72 – 74 .
[54] الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، أغلب أهلها من النصارى ، تقع عند منابع أحد روافد نهر البليخ العليا ، في أقصى الغرب من الجزيرة الفراتية ، وهي أحدى الأمارات الصليبية الأربعة . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 106 ؛ ابن شداد ، عز الدين محمد بن علي (ت 681 هـ / 1285 م) ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق : يحيى زكريا عمارة ، (دمشق : وزارة الثقافة والأرشاد القومي ، 1978م) ، ج 3 ، ق 1 ، ص 83 – 86 ؛ ليسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، (بغداد : مطبعة الرابطة ، 1954م) ، ص 134 – 135 .
[55] عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية ، ط4 (بيروت : د. مط ، 1982 م) ، ج2 ، ص615 .
[56] ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص 298 – 299 ؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص207 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 202 – 206 .
[57] سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي بن اق سنقر ، كان منطوياً على خير وصلاح يحب العلم وأهله بنى بالموصل المدرسة المعروفة بالعتيقة ، ولم تطل مدة ملكه إذ توفي سنة 544 هـ / 1149 م ، وقد قارب من العمر أربعين سنة ودفن في مدرسته المذكورة . ينظر: ابن الاثير ، الباهر ، ص 84 – 85 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 4 ، ص 3 – 4 .
[58] هو معين الدين أنر بن عبد الله ، كان مملوكاً لظهير الدين طغتكين أتابك دمشق ، وبعد وفاة ظهير الدين ، كان معين الدين أنر مدبراً للدولة أثناء حكم جمال الدين محمد بن بوري بن طغتكين ، وقد تحالف معين الدين مع الفرنجة ، واستولى على بانياس وسلمها للفرنجة ، وعندما تسلم الملك مجير الدين أبق بن جمال الدين محمد بن بوري الحكم ، أستمر معين الدين يدبر أمر الدولة ، وبقي يعمل نائباً لصاحب دمشق حتى توفي سنة 544 هـ . ينظر: ابن الأثير ، الكامل ، ج 9 ، ص 364 ؛ ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت 749 هـ / 1349م) ، تتمة المختصر في اخبار البشر ، تح : احمد رفعت البدراوي ، ط1 (بيروت : دار المعرفة ، 1970 م) ، ج 2 ، ص 75 – 77 ؛ زامباور ، معجم الأنساب ، ص340 .
[59] أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 206 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص112 – 113.
[60] بيومي ، قيام الدولة الأيوبية ، ص75 .
[61] أبن تغري بردي ، أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت 847 هـ / 1469م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1413 هـ / 1992 م)، ج6 ، ص 5 .
[62] ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص 327 – 328 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص355 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 10 .
[63] أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 6 ، ص 5 .
[64] أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 287 ؛ زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص189.
[65] أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 296 .
[66] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 16 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 355 ؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 6 ، ص 5 .
[67] ابن شداد ، ابو المحاسن يوسف بن رافع (632 هـ /1234 م) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تح : جمال الدين الشيال ، ط2 (القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1415 هـ / 1994 م) ، ص 31 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 7 ، ص145 .
[68] المقريزي ، السلوك ، ج 1 ، ص 149 .
[69] أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 296 .
[70] صاحب الديوان هو أبي سالم بن هَمَّام الحلبي ولي مشارفة الديوان بدمشق بعناية أسد الدين شيركوه نائب دمشق وقتئذ ، فظهرت منه خيانات وسعايات فقبض عليه ، فأخذه نور الدين وحلق لحيته ، وأركبه حماراً مقلوباً ، وخلفه من يعلوه بالدرة ، ثم طيف به في اسواق دمشق ، ونودي عليه : " هذا جزاء كل خائن ونَّمام " ، ثم نفي الى حلب . ينظر : ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص 336 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 297 .
[71] أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 296 .
[72] أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 265 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج 1 ، ص 149 .
[73] البنداري ، الفتح بن علي (ت 622 هـ/ 1225 م) ، سنا البرق الشامي (مختصر البرق الشامي للعماد الأصفهاني) ، تح : فتحية النبراوي ، (القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1979م) ، ص16 ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص 32 .
[74] أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 297 .
[75] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 16 – 17 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص159 – 160 .
[76] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 17؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 160
[77] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 14 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 160
[78] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 74 ؛ أبو بدر ، شاكر أحمد ، الحروب الصليبية والأُسرة الزنكية ، (بيروت : كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 1972 م) ، ص 305 .

[79] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 77 ؛ أبو بدر ، الحروب الصليبية ، ص306 ؛ كاهن ، كلود ، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : أحمد الشيخ ،(القاهرة : مطبعة سينا ، 1995م) ، ص 165؛ الصلابي ، علي محمد ، عصر الدولة الزنكية ونجاح المشروع الاسلامي ، (المنصورة : مكتبة الأيمان ، 1427 هـ / 2006 م) ، ص 442 .

[80] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 74 ؛ بيومي ، قيام الدولة الأيوبية ، ص 141 ؛ أبو بدر ، الحروب الصليبية ، ص 340 .

[81] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص77 ؛ ينظر : بيومي ، قيام الدولة الأيوبية ، ص156 - 157 ؛ كاهن ، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ص 165 .

[82] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص77 ؛ أبو بدر ، الحروب الصليبية ، ص343 .

[83] راجع : ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 33 – 34 ؛ ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله ابن ابي جرادة (ت 660 هـ / 1262 م) ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق : سامي الدهان ، (دمشق : المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، 1373 هـ / 1954 م) ، ج 2 ، ص697 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 124 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 200 ؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 6 ، ص7 ؛ رانيسمان ، ستيفن ، تاريخ الحملات الصليبية (مملكة القدس والشرق الفرنجي) ، ترجمة : نور الدين خليل ، (القاهرة : مكتبة الشروق ، د.ت) ، ج 2 ، ص 450 .

[84] الشوبك : بالفتح ثم السكون ثم الباء الموحدة المفتوحة ، قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة والقلزم قرب الكرك ، استولى عليها الصليبيون وظلت في ايديهم حتى استعادها المسلمون في عهد صلاح الدين سنة 584 هـ / 1188 م . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 370 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص175 – 176 .

[85] نجاباً : من النجابة في نجائب الأبل ، وهي عتاقها التي يسابق عليها . ينظر : أبن منظور ، لسان العرب ، ج 48 ، ص4343 .

[86] ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 36 ؛ ابن الأثير ، الباهر ، ص 158 – 159 ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج 2 ، ص 699 – 700 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص148 – 149 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 221 – 223 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج 1 ، ص 153 – 154 ؛ رانيسمان ، تاريخ الحملات الصليبية ، ج 2 ، ص450 – 451 ؛ حسن ، أسامة ، الناصر صلاح الدين ، (الرياض : مطابع زمزم ، 1418 هـ / 1997 م) ، ص 27 – 28 .

[87] الكرك : بفتح أوله وثانيه وكاف أخرى ، اسم لقلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء وبحر القُلُزم والقدس وهي جبل عال . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج 4، ص 453) ، وقد وصفها المستشرق فولفغانغ مولر فذكر أنها مدينة وقلعة جنوبي الأردن من الطرف الجنوبي للبحر الميت تقع فوق ركن صخري استولى عليها الصليبيون واستعادها صلاح الدين بعد حصار دام ثمانية أشهر وذلك عام 584 هـ/ 1188 م . ينظر : القلاع أيام الحروب الصليبية ، ترجمة : محمد الجلاد ، ط 2 (بيروت : دار الفكر ،د. ت)،ص5 .

[88] أبو محمد ضياء الدين عيسى بن محمد بن عيسى ، ينتهي في نسبه إلى الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ويقال له الهكاري ، كان أحد الامراء بالدولة الصلاحية ، كبير القدر وافر الحزمة معولاً عليه في الآراء والمشورات ، وكان في مبدأ أمره مدرساً للفقه بالمدرسة الزجاجية بحلب ، ثم اتصل بأسد الدين شيركوه ، وأصبح إمامه في الصلاة ، وبعد وفاة شيركوه ، نجح الفقيه عيسى بإقناع الأمراء بتولية صلاح الدين الوزارة في مصر ، وأصبح بعدها من المقربين لصلاح الدين ، توفي سنة 585 هـ/1189 م . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 3، ص497 – 498 .

[89] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 49 – 50 ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج 2 ، ص702 – 703 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج 1 ، ص 157 – 158 ؛ عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، (بيروت : دار النهضة العربية ، 1972م)، ص 28 – 29 .

[90] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 50 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 1 ، ص258.

[91] الملك المعظم شمس الدولة فخر الدين تورانشاه بن أيوب بن شاذي بن مروان ، أخو السلطان صلاح الدين لأبيه ، توفي عام 576 هـ . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 1، ص306 – 307 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 238 .

[92] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 52 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص160 – 162 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 228 - 229 ؛ عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، ص 28 .

[93] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص52 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص237 – 238 ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام واقليم الجزيرة 569 – 661 هـ/ 1174 – 1263 م ، ط2 (بيروت : دار النفائس ، 1429هـ/2008 م) ، ص47 – 48 .

[94] عبد النبي بن علي بن مهدي ، صاحب زبيد باليمن ، وزوجته المدعوة بالحرة ، قطع الخطبة العباسية وخطب لنفسه ، وتسمى بالإمام وزعم انه سيملك الأرض كلها ، وهو من اصحاب الفاطميين ، قتله شمس الدولة تورانشاه بن أيوب سنة 569 هـ/1174 م ، والمهديون أسرة حكمت زبيد بين سنتي (554 – 569 هـ / 1159 – 1173 م) . ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 52 – 53 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 238 الهامش ؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 6 ، ص 63 .

[95] عدن : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن . ياقوت ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص89 .

[96] راجع : ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 52 – 53 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص177 – 180 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 238 - 242 ؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 6 ، ص 63 ؛ كاهن ، الشرق والغرب زمن

الحروب الصليبية ، ص 178 . تعز : بالفتح ثم الكسر ، قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات . ياقوت ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص34 .

[97] ابو البقاء موفق الدين خالد بن محمد بن نصر بن صغير بن خالد القيسراني (ت 548هـ /1154م) نسبة الى بلدة قيسارية وهي بلدة على ساحل البحر بالشام ، كان بمثابة الوزير لنور الدين محمود ، وهو من أعيان الكتاب ، كان صدراً نبيلاً وافر الحشمة . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 4، ص 458- 461 ؛ ابن العماد ، ، شذرات الذهب ، ج 6 ، ص 481 ؛ الذهبي ، محمد بن أحمد (ت 748 هـ /1347م) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط3 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1402هـ / 1982 م) ، ج20 ، ص 224 – 225 .

[98] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 155 ، 183 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 226 ؛ ابن كثير ، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت 774 هـ / 1275 م) ، البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله عبد المحسن التركي ، (القاهرة : دار هجر ، 1419 هـ / 1998 م) ، ج 16 ، ص 473 ؛ الحريري ، سيد علي ، الأخبار السنية في الحروب الصليبية ، ط 3 (القاهرة : مطبعة الزهراء ، 1406 هـ /1985 م) ، ص 152 .

[99] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 17 - 18 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص49 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 173 ؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 6 ، ص 16 ؛ ؛ بيومي ، قيام الدولة الأيوبية ، ص 157 .

[100] ناصر الدين محمد بن شيركوه بن شاذي الملقب بالملك القاهر ، ملك حمص بعد والده أسد الدين شيركوه ، كان فارساً شجاعاً جريئاً متطلعاً الى السلطنة ولد سنة 569 هـ / 1174 م، وتوفي سنة 637هـ/1239م بحمص ، وكانت له أيضاً الرحبة وتدمر وماكسين من بلد خابور . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 2، ص 480 – 481 ؛ ابن العماد ، ، شذرات الذهب ، ج 6 ، ص 447 .

[101] تل باشر : قلعة حصينة وكورة واسعة في شمال حلب ، بينها وبين حلب يومان ، وأهلها نصارى أرمن ، ولها ربض وأسواق وهي عامرة أهلة . ياقوت ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص40 .

[102] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 78 .

[103] سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر ، صاحب الموصل ، تقلد المملكة بعد وفاة ابيه ، حكم عشرة سنين وشهوراً ، أصابه مرض مزمن وتوفي سنة 576 هـ/ 1180 م . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 4، ص 4 – 5 .

[104] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 56 ؛ حسن ، الناصر صلاح الدين ، ص29 ؛ عمران ، محمود سعيد ، تاريخ الحروب الصليبية 1095 – 1291 م ، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 2000 م) ، ص115 .

[105] هو العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم الفطمي خاتمة الخلفاء الفاطميين ، ولد سنة 546 هـ / 1151 م وتوفي سنة 567هـ /1171م. ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج 6 ، ص 368 – 369 .

[106] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 77 .

[107] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 77 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 6 ، ص 16 – 17 .

[108] ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص17 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص 16 .

[109] هو حسان بن نمير بن عبد الرحمن بن عجل الكلبي ، ابو الندى ، الأديب النحوي ، المعروف بعرقلة الدمشقي ، وعرقلة الاعور ، شاعر من الندماء ، كان من سكان دمشق ، اتصل بالأمراء الايوبيين واختص بالسلطان صلاح الدين فمدحه ونادمه ، ولد سنة 486هـ / 1093م ، وتوفي سنة 567هـ / 1171 م ، له ديوان شعر . ينظر : العماد الأصفهاني ، ابو عبد الله محمد بن محمد الكاتب (ت 597 هـ / 1201 م) ، خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الشام) ، تح : شكري فيصل ، (دمشق : المطبعة الهاشمية ، 1375 هـ / 1955 م) ، ج 1 ، ص 178 وما بعدها ؛ ابن العماد ، ، شذرات الذهب ، ج 6 ، ص 365.

[110] ينظر : العماد الأصفهاني ، خريدة القصر ، ج1 ، ص 211 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص36 – 37 ،40 ، 45 .

[111] راجع : ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 36 ، 49 – 50 ؛ الحريري ، الأخبار السنية ، ص150 – 151 ؛ سميل ، ر . سي . ، فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر (1097 – 1193 م)، ترجمة : محمد وليد الجلاد ، ،(دمشق : مركز الدراسات العسكرية ، 1985 م) ، ص 69 .

[112] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 33 .

[113] ينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 6 ، ص 7 ؛ عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، ص 26 ؛ حسن ، الناصر صلاح الدين ، ص 27 ؛ كاهن ، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ص 165 .

[114] جب ، هاملتون ، صلاح الدين الأيوبي (دراسات في التاريخ الإسلامي) ، حررها : يوسف ايبش ، ط2 (بيروت : مطبعة بيسان ، 1996 م) ، ص 121 – 122 .

[115] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 203 .

[116] هو الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ، توفي سنة577هـ/ 1181 م . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 5، ص 188 .

[117] ابن الأثير ، الباهر ، ص 162 ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 2 ، ص 1 – 2 .

[118] ابن الأثير ، الباهر ، ص 162- 163 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 208 ؛ ابي الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت 732 هـ /1331م) ، المختصر في أخبار البشر ، تقديم : حسين مؤنس ، تح : محمد زينهم ويحيى سيد ،(القاهرة : دار المعارف ، د. ت) ، ج 3 ، ص 72 .

[119] هو الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك ، المعروف بابن المقدم ، مدبر دولة الصالح اسماعيل بن نور الدين بدمشق . ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 58 .

[120] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 27 ؛ الصفدي ، خليل بن أيبك (ت 764 هـ / 1362 م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ط1 (بيروت : دار أحياء التراث العربي ، 1420 هـ / 2000 م) ، ج10 ، ص 145 – 146 .

[121] شمس الدين علي بن محمد بن الداية ، صاحب حلب وشيزر وأكبر امراء الدولة النورية ، وأخوه مجد الدين ابو بكر رضيع نور الدين محمود . ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 2 ، ص9 .

[122] ابن الأثير ، الكامل ، ج 11 ، ص182 – 183 .

[123] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 58 ؛ ابن الأثير ، الباهر ، ص 163 ؛ أسامة ، الناصر صلاح الدين ، ص 32 – 33 .

[124] البنداري ، سنا البرق الشامي ، ص 4 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 213 – 214 ؛ ابي الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج 3 ، ص 73 .

[125] بانياس : مدينة قريبة من دمشق ، هي ثغر بلاد المسلمين ، كانت بيد الفرنج فاسترجعها نور الدين محمود . ينظر : الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح : احسان عباس ، ط2 (بيروت : مطابع هيدلبرغ ، 1984م) ، ص 74 .

[126] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 211 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 16 ، ص494 .

[127] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 60 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 211 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 2 ، ص 8 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 16 ، ص 494 – 495 .

[128] البنداري ، سنا البرق الشامي ، ص 75 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 59 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 212 – 213 .

[129] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 65 - 66 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 223 ؛ ابي الفداء ، المختصر ، ج 3 ، ص 73 .

[130] أبو بدر ، الحروب الصليبية ، ص 361 .

[131] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 224 .

[132] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 6 ، ص 67 .

[133] ابو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي ، كان فقيهاً أديباً شاعراً كاتباً ، كثير الصدقة والمعروف ، ولد سنة 492هـ / 1098 م بالموصل ، وتوفي عام 572 هـ / 1176 م بدمشق . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 4، ص 241 – 244 .

[134] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 222 .

[135] ن . م ، ج 2 ، ص 224 .

[136] ن . م ، ج 2 ، ص 218 .

[137] ن . م ، ج 2 ، ص 224 .

[138] ن . م ، ج 2 ، ص 226 .

[139] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 63 – 64 ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص90 - 91 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 219 – 220 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 2 ، ص 1 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 16 ، ص 499 .

[140] كنز الدولة : لقب يطلق على أمراء العرب جنوب مصر ، وقد أشتهر هذا اللقب منذ أن قبض زعيم ربيعة ، واسمه أبو المكارم هبة الله على ابي ركوة ، الذي خرج على الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة 397هـ/ 1006 م ، فأكرمه الحاكم ولقبه بكنز الدولة ، وظلت الإمارة فيها ، وظلوا يلقّبون بهذا اللقب . ينظر: ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 2 ، ص 16 الهامش ؛ المقريزي ، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، تح : عبد المجيد عابدين ، (القاهرة : د . مط ، 1971 م) ، ص 44 .

[141] محمد بن أيوب بن شاذي بن مروان ، ولد في بعلبك سنة 534 هـ/ 1139 م ، في أثناء ولاية أبيه عليها ، يعد من كبار سلاطين الدولة الأيوبية ، كان صلاح الدين يستشيره ويعتمد على اراءه وعقله وذهنه ، توفي سنة 615 هـ / 1218 م. ينظر : أبو شامة ، عبد الرحمن بن أسماعيل المقدسي (ت 665 هـ/1267 م) ، تراجم رجال القرنين السادس و السابع المعروف بالذيل على الروضتين ، تصحيح : محمد زاهد حسن الكوثري ، ط 2 (بيروت : دار الجيل ، 1974 م) ، ص 111 ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، م5 ، ص12 .

[142] البنداري ، سنا البرق الشامي ، ص 80 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 64 – 65 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 221 – 222 ؛ ابي الفداء ، المختصر ، ج 3 ، ص 72 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج 1 ، ص 167 .
[143] البنداري ، سنا البرق الشامي ، ص 1 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 65 - 66 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 222 – 223 .
[144] أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 237 .
[145] البنداري ، سنا البرق الشامي ، ص 2 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 226 – 227 .
[146] البنداري ، سنا البرق الشامي ، ص 3 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 67 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج2 ، ص227 – 228 .
[147] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 67 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 228 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 2 ، ص23 .
[148] أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 238 – 239 .
[149] هو الأمير سعد الدين كمشتكين الخادم النائب بقلعة الموصل . ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 2 ، ص8 .
[150] الاسماعيلية : فرقة من فرق الشيعة ، تؤمن بإمامة اسماعيل بن جعفر الصادق وتعتقد أنه المنصوص عليه في بادئ الأمر ، وقد اختلفوا في ذلك مع الشيعة الامامية . ينظر : الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت 548 هـ / 1153 م) ، الملل والنحل ، تح : أحمد حجازي ومحمد رضوان ، (المنصورة : مكتبة الأيمان ، 1427 هـ / 2006 م) ، ج1 ، ص153 ؛ هيوار ، (مادة الاسماعيلية) ، دائرة المعارف الاسلامية ، يصدرها باللغة العربية : أحمد الشنتاوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ، (القاهرة : د.مط ، 1933 م) ، م 2 ، ص 187 ومابعدها .
[151] هو أبو الحسن راشد الدين سنان بن سلمان بن محمد بن راشد البصري ، المتوفى سنة 588 هـ/ 1192 م ، مقدم الاسماعيلية ، وصاحب الدعوة بقلاع الشام ، وأصله من البصرة . أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص189 الهامش ؛ ابن العماد ، ، شذرات الذهب ، ج 6 ، ص483.
[152] البنداري ، سنا البرق الشامي ، ص 83 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص67 - 68 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 229 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 16 ، ص503 .
[153] كان آخر حكام طرابلس من الاسرة التولوزية التي حكمت كونتية طرابلس ثمانين عاماً ، كما كان أطولها مدة في الحكم (36 عاماً) وحفلت مدة حكمه بتطورات هامة ، وقع أسيراً بيد نور الدين محمود قرابة 11 عاماً ، وفي العشر الاخير من حكمه أصبح وصياً على ملك بيت المقدس " بلدوين الخامس " حتى أنه رُشح لأن يكون ملكاً على مملكة بيت المقدس فضلاً عن كونتياً لطرابلس وطبرية . ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 68 ؛ شاهين ، رياض مصطفى ، هدنة الرملة والظروف المحيطة بها ، مجلة الجامعة الاسلامية ، المجلد التاسع – العدد الأول ، (غزة : كلية الآداب ، 2001 م) ، ص 393 .
[154] حصن الاكراد : هو حصن منيع حصين على الجبل الذي يقابل حمص من جهة الغرب ، وهو بين بعلبك وحمص . ياقوت ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص264 .
[155] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 68 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 229 - 230 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 16 ، ص 503 .
[156] هو ابو عبد الله محمد بن المحسن بن الحسين بن أبي المضاء البعلبكي . ينظر : أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 123 .
[157] أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 241 – 243 .
[158] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 233 – 239 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج 1 ، ص169 .
[159] أبو محمد الحسن بن يوسف الملقب بالمستضئ (536 – 575 هـ/ 1142 – 1180م) ، أمه أمولد أرمنية أسمها " غضة " بويع بالخلافة يوم موت ابيه سنة 566هـ/ 1170 م ، ونادى برفع المكوس ورد المظالم ، وأظهر العدل والكرم ، كانت خلافته نحو تسع سنين وسبعة أشهر . ينظر : ابن الاثير ، الباهر ، ص 179 ؛ السيوطي ، عبد الرحمن بن الكمال (ت 911هـ/ 1505 م) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : رضوان جامع رضوان ، (القاهرة : مؤسسة المختار ، 1425 هـ / 2004 م) ، ص 478 – 479 .
[160] ابو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخمي البيساني ثم العسقلاني ثم المصري محيي الدين صاحب " ديوان الإنشاء " وشيخ البلاغة ، ولد سنة 529 هـ /1134 م ، وتوفي سنة 569 هـ /1174 م . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 21 ، ص 338 – 344 ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج 6 ، ص 530 – 533 .
[161] ينظر : أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 239 – 240 ؛ قلعجي ، قدري، صلاح الدين الأيوبي ، (بيروت : دار الكاتب العربي ، 1966 م) ، ص 284 .
[162] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 247 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 5، ص203 .
[163] ابو الفتح مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر ، الملقب عز الدين ، الذي أصبح حاكماً لولاية الموصل بعد وفاة أخيه سيف الدين غازي ، وقد جرت له مع صلاح الدين حروب كثيرة ، توفي عام 589 هـ / 1193 م . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 5، ص 203 – 207 .

[164] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 69 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 247 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 5، ص 203 – 204 .
[165] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 69 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 248 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 5، ص 204 .
[166] معرة النعمان : مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة . ياقوت ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص156 .
[167] كفر طاب : بالطاء المهملة ، بلدة بين المعرة ومدينة حلب . ياقوت ، معجم البلدان ، ج4 ، ص470.
[168] راجع : ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 69 – 70 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج2 ، ص 248؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 5، ص 204 ؛ غانم ، حامد زيان ، الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية ، (القاهرة : دار الثقافة ، 1403 هـ / 1983 م) ، ص 82 . بارين : مدينة حسنة بين حلب وحماة من جهة الغرب . ياقوت ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص320 – 321 .
[169] البنداري ، سنا البرق الشامي ، ص 87 – 88 ، وقد كتب العماد بنفسه نسخة اليمين .
[170] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 70 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 251 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 16 ، ص 506 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج 1 ، ص169 ؛ أبو بدر ، الحروب الصليبية ، ص368 .
[171] البنداري ، سنا البرق الشامي ، ص 1 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 259 – 261 . وقد أورد خطاباً من السلطان للخليفة العباسي يخبره بأمر الزنكيين .
[172] ابن الأثير ، الكامل ، ج 9 ، ص 36 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 261 .
[173] البنداري ، سنا البرق الشامي ، ص 94؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص262 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 16 ، ص 510 .
[174] البنداري ، سنا البرق الشامي ، ص 3 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 74 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج2 ، ص 261 .
[175] تل السُلطان : موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق ، وفيه خان ومنزل للقوافل ، وهو المعروف بالفنيدق . ياقوت ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص42 .
[176] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 261 - 262 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج16 ، ص510 .
[177] ينظر : أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 262 - 263 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 16 ، ص511 ؛ نوري ، دريد عبد القادر ، سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد الشام والجزيرة 570 – 589 هـ / 1174 – 1193 م ، (بغداد ، 1976 م) ، ص18 ، 20 .
[178] بزاعة : بلدة من أعمال حلب في وادي بطنان بين منبج وحلب . ياقوت ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص409 .
[179] منبج : مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة ، منها الى حلب يومان والى ملطية اربعة ايام والى الفرات يوم واحد . ياقوت ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص206 – 207 .
[180] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 75 - 76 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص266 – 267 ؛ ابي الفداء ، المختصر ، ج 3 ، ص 75 – 76 . عزاز : هي بليدة فيها قلعة ولها رستاق شمالي حلب بينهما يوم . ياقوت ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص118 .
[181] أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص260 – 261 .
[182] تم تعريف سابقاً .
[183] الحشيشية : أحد الاسماء التي أطلقت على فرقة الأسماعيلية ، وسموا بذلك بزعم تخدير اتباعهم بالحشيش . ينظر : ابو زهرة ، محمد ، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، 1996 م) ، ص 52 ؛ يونس ، مادة " الحشاشون " ، دائرة المعارف الإسلامية ، م 7 ، ص434 – 435 .
[184] ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 76 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص268- 270 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 2 ، ص 44 - 45 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 16 ، ص 512 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 6 ، ص 69 ؛ نوري ، سياسة صلاح الدين الايوبي ، ص 21 .
[185] هو عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن عبد الله الاصفهاني ، الملقب بالعماد الكاتب ، كتب لنور الدين محمود ، ولصلاح الدين ، وكان كاتباً مفلقاً قادراً على القول ، توفي سنة 597هـ /1200 م . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 5، ص 147 ومابعدها ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج 6 ، ص 541 – 542 .
[186] البنداري ، سنا البرق الشامي ، ص 40؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص271 – 272.
[187] البنداري ، سنا البرق الشامي ، ص 105 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 77 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص277 – 278 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 2 ، ص46 .
[188] ينظر : عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، ص 40 ؛ كاهن ، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ص 165 – 166 ؛ زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص 189 .

المصادر والمراجع

أ – المصادر الأولية

- أبن الأثير ، عز الدين علي بن محمد الجزري الشيباني (ت 630 هـ / 1232 م) .
1- التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل ، تحقيق : عبد القادر أحمد طليمات ، (القاهرة: دار الكتب الحديثة ، 1963 م) .
2– الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبد الله القاضي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1407 هـ / 1987 م) .
- الأيوبي ، الملك الأمجد بن الناصر (ت 656 هـ / 1258 م) .
3- نسب الأيوبيين ، تح : صلاح الدين المنجد ، (ط2 ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، 1398هـ /1978 م) .
– البنداري ، الفتح بن علي (ت 622 هـ/ 1225 م) .
4- تاريخ دولة آل سلجوق للعماد الأصفهاني ، تح : لجنة أحياء التراث العربي ، ط 3 (بيروت : دار الآفاق الجديدة ، 1980 م) .
5 - سنا البرق الشامي (مختصر البرق الشامي للعماد الأصفهاني) ، تح : فتحية النبراوي، (القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1979 م) .
– أبن تغري بردي ، أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت 847 هـ / 1469م) .
6- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1413 هـ / 1992 م) .
- الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت 626 هـ / 1228 م) .
7- معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، 1397 هـ / 1977 م) .
-الحميري ، محمد بن عبد المنعم .
8- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح : احسان عباس ، ط2 (بيروت : مطابع هيدلبرغ ، 1984م) .
- أبن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد (681 هـ / 1282 م) .
9 - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : أحسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، 1414 هـ / 1994 م) .
- الذهبي ، محمد بن أحمد (ت 748 هـ / 1347 م) .
10 - سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط 3 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1402هـ / 1982 م) .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت 911 هـ / 1505 م) .
11– تاريخ الخلفاء ، تحقيق : رضوان جامع رضوان ، (القاهرة : مؤسسة المختار ، 1425 هـ / 2004م).
- أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن أسماعيل المقدسي (ت 665 هـ / 1266 م)
12 - تراجم رجال القرنين السادس و السابع المعروف بالذيل على الروضتين ، تصحيح : محمد زاهد حسن الكوثري ، ط 2 (بيروت : دار الجيل ، 1974 م) .
13 - الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تح : إبراهيم شمس الدين ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1422 هـ / 2002 م) .
– ابن شداد ، عز الدين محمد بن علي (ت 684 هـ / 1285 م) .
14 – الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق : يحيى زكريا عبارة ، (دمشق : وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، 1978 م) .
– ابن شداد ، ابو المحاسن يوسف بن رافع (632 هـ /1234 م) .
15- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تح : جمال الدين الشيال ، ط2 (القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1415 هـ / 1994 م) .
- الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت 548 هـ / 1153 م) .
16 – الملل والنحل ، تحقيق : أحمد حجازي ومحمد رضوان ، (المنصورة : مكتبة الأيمان ، 1427 هـ / 2006 م) .
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764 هـ / 1362 م) .
17 - الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ط1 (بيروت : دار أحياء التراث العربي ، 1420 هـ / 2000 م) .
– ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله ابن ابي جرادة (ت 660 هـ / 1262م) .
18– زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق : سامي الدهان ، (دمشق : المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، 1373 هـ / 1954 م) .
- أبن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت 1089 هـ / 1678 م) .
19- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، (بيروت: دار أبن كثير ، 1408 هـ / 1988 م) .
- العماد الأصفهاني ، ابو عبد الله محمد بن محمد الكاتب (ت 597 هـ / 1201 م).
20- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الشام) ، تح : شكري فيصل ، (دمشق : المطبعة الهاشمية ، 1375 هـ / 1955 م) .

- أبي الفداء ، عماد الدين أسماعيل بن علي (ت 732 هـ / 1331 م) .
21- المختصر في إخبار البشر أو تاريخ أبي الفداء ، تقديم : حسين مؤنس ، تح : محمد زينهم ويحيى سيد ،(القاهرة : دار المعارف ،د.ت) .
– ابن القلانسي ، أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي (ت555هـ/ 1160 م).
22- ذيل تاريخ دمشق ، (القاهرة : مكتبة المتنبي ، د. ت) .
– القلقشندي ، أحمد بن علي (ت 821 هـ/1418 م) .
23- صبح الاعشى في صناعة الانشا ، (القاهرة : المطبعة الأميرية ، 1333هـ/ 1915 م).
- الكتبي ، محمد بن شاكر (ت 764 هـ / 1362 م) .
24 - فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق: أحسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، 1973 م) .
- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت 774 هـ / 1275 م) .
25 - البداية والنهاية ، تحقيق : عبدالله عبد المحسن التركي ،(القاهرة : دار هجر ، 1419 هـ / 1998 م) .
- المقريزي ، أحمد بن علي العبيدي (ت 845 هـ/ 1444م) .
26- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، تح : عبد المجيد عابدين ، (القاهرة : د . مط ، 1971م) .
27 - السلوك لمعرفة دول الملوك ، تح : محمد عبد القادر ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1418هـ / 1997 م) .
- أبن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (711 م / 1311م).
28 - لسان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير وآخرون ، (القاهرة : دار المعارف ، د.ت) .
– ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697 هـ / 1297 م) .
29- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تح : جمال الدين الشيال ، (القاهرة : المطبعة الأميرية ، 1377 هـ / 1957 م) .
– ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت 749 هـ / 1349 م) .
30- تتمة المختصر في اخبار البشر ، تح : احمد رفعت البدراوي ، (بيروت : دار المعرفة ، 1970م).

ب – المراجع الثانوية

– الباشا ، حسن .
31 – الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، (القاهرة : الدار الفنية ، 1409 هـ / 1989 م).
– أبو بدر ، شاكر أحمد.
32- الحروب الصليبية والأُسرة الزنكية ، (بيروت : كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 1972 م) .
– بيومي ، علي .
33- قيام الدولة الأيوبية في مصر ،(القاهرة : دار الفكر الحديث ، 1952 م) .
– جب ، هاملتون .
34- صلاح الدين الأيوبي (دراسات في التاريخ الإسلامي) ، حررها : يوسف ايبش ، ط2 (بيروت : مطبعة بيسان ، 1996 م) .
– الحريري ، سيد علي .
35- الأخبار السنية في الحروب الصليبية ، ط 3 (القاهرة : مطبعة الزهراء ، 1406 هـ /1985م).
– حسن ، أسامة .
36 - الناصر صلاح الدين ، ط1 (الرياض : مطابع زمزم ، 1418 هـ / 1997 م) .
– رانيسمان ، ستيفن .
37- تاريخ الحملات الصليبية (مملكة القدس والشرق الفرنجي) ، ترجمة : نور الدين خليل ، (القاهرة : مكتبة الشروق ، د.ت) .
– زابوروف ، ميخائيل .
38- الصليبيون في الشرق ، ترجمة : الياس شاهين ، (موسكو : دار التقدم ، 1986م).
– زامباور.
39- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، أخرجه: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود ، (بيروت : دار الرائد العربي ، 1400 هـ/ 1980 م) .
– ابو زهرة ، محمد .

40 - تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، 1996 م) .
– السامرائي ، خليل أبراهيم وطارق فتحي سلطان وجزيل عبد الجبار الجومرد .
41 - تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ، ط 2 (الموصل : دار الكتب ، 1988م) .
– سميل ، ر . سي .
42- فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر (1097 – 1193 م)، ترجمة : محمد وليد الجلاد ،(دمشق : مركز الدراسات العسكرية ، 1985 م) .
– الشهابي ، قتيبة .
43- معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية ، (دمشق : وزارة الثقافة ، 1995م) .
– الصلابي ، علي محمد .
44- عصر الدولة الزنكية ونجاح المشروع الاسلامي ، (المنصورة : مكتبة الأيمان ، 1427 هـ / 2006 م) .
– طقوش ، محمد سهيل .
45- تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام واقليم الجزيرة 569 – 661 هـ/ 1174 – 1263 م ، ط2 (بيروت : دار النفائس ، 1429هـ/2008 م) .
– عاشور ، سعيد عبد الفتاح .
46- الحركة الصليبية ، ط4 (بيروت : د. مط ، 1982 م) .
47- مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، (بيروت : دار النهضة العربية ، 1972م) .
– عمران ، محمود سعيد .
48- تاريخ الحروب الصليبية 1095 – 1291م، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 2000م).
– غانم ، حامد زيان .
49- الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية ، (القاهرة : دار الثقافة ، 1403 هـ / 1983 م) .
– قلعجي ، قدري.
50- صلاح الدين الأيوبي ، (بيروت : دار الكاتب العربي ، 1966 م) .
– كاهن ، كلود .
51- الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : أحمد الشيخ ، (القاهرة : مطبعة سينا ، 1995م) .
- ليسترنج ، كي .
52 - بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، (بغداد : مطبعة الرابطة ، 1954 م) .

53- مقالات دائرة المعارف الإسلامية ، يصدرها باللغة العربية : أحمد الشنتاوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ، (القاهرة : د . مط ، 1933 م) .
– هيوار ، " مادة الاسماعيلية " ، م 2 .
– يونس ، " مادة الحشاشون " ، م 7 .
– مولر ، فولفغانغ .
54- القلاع أيام الحروب الصليبية ، ترجمة : محمد الجلاد ، ط 2 (بيروت : دار الفكر ، د. ت).
– النهار ، عمار محمد .
55 - العصر المفترى عليه عصر المماليك البحرية ، (دمشق : مطبعة دار النهضة ، 2007 م) .
– نوري ، دريد عبد القادر .
56- سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد الشام والجزيرة 570 – 589 هـ / 1174 – 1193 م ، (بغداد ، 1976 م) .
ج - المجلات والدوريات
- شاهين ، رياض مصطفى .
57- هدنة الرملة والظروف المحيطة بها ، مجلة الجامعة الاسلامية ، المجلد التاسع – العدد الأول ، (غزة : كلية الآداب ، 2001 م) .